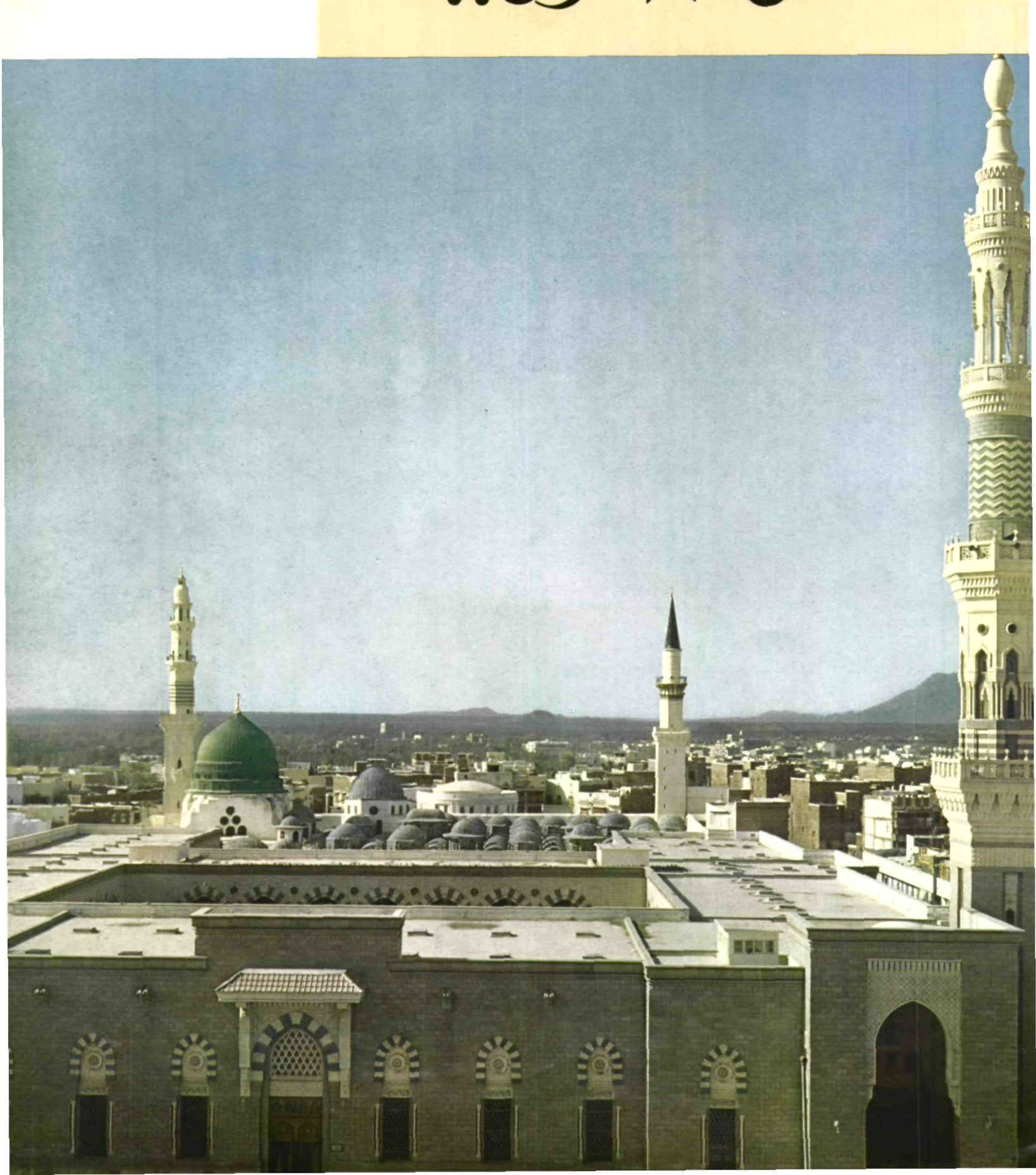
قافلة الزيت

رمضان المبارك ١٣٨٢
يناير - فبراير ١٩٦٣



بسم الله الرحمن الرحيم



في هذا العدد

	الصفحة
رمضان كريم	١
مشكلة المعجمات العربية الحديثة	٢
الشخصية الطيّعة للتكيّف	٣
من تراث العرب	٤
تلستار : المحطة الطائرة	٥
وثبة النفس	٨
المخطوطات واحياؤها	٩
دعوة الى المعرفة	١١
اختبر معلوماتك العامة	١٢
رعاية الامومة والطفولة	١٣
تنوع القصة في الادب العربي	١٧
الشاعر الرائد . احمد زكي ابو شادي	١٩
معهد الدراسات العربية العالية	٢١
الى والهة (قصيدة)	٢٤
النار ولا العار (تاريخ ما اهمله التاريخ)	٢٥
وحدة الفحص	٢٩
حكاية عمر (كتاب الشهر)	٣٣
هل من جديد ؟	٣٥
الحركة الادبية في العالم العربي	٣٦
الثقة عامل اساسي في التربية (ركن المنزل)	٣٧
الصفحة الضاحكة	٣٩
ارامكو في شهر	٤٢

ها نحن اولاء في رمضان . ورمضان شهر حبيب الى القلب رغم انه شهر الحرمان ، ولكنه الحرمان الذي يعطي مقابل ما يأخذ ، والذي يهذب النفس ويسمو بالروح . وهذه تحية الى رمضان اضعها في صيغة حوار بين صائم وبين هذا الشهر الكريم .

الصائم : اهلا بك من شهر نرتقبه بشوق لا يعادله الا لوعة الاسى لفراقه .

رمضان : وأهلا بك ايها الصائم . ماذا اعددت للوافد عليكم ؟

الصائم : اعددنا لك كل ما تحب وتؤثر : صياما بالنهار وقياما بالليل .

رمضان : ما اكثر ما اسمع هذا القول ، وما اقل ما ألمسه حقيقة واقعة . لا شك ان الصائمين كثر ، ولكن معظمهم من اولئك الذين ينحرون رمضان نحرا ساعة الغروب . لقد شاهدتهم على موائدهم المترفة . فوجدت ان كل ما صنعوه في صيامهم هو انهم اضافوا الغداء الى العشاء وصنعوا منهما مائدة واحدة اسموها «الفطور» .

الصائم : ولكن هذا لا ينطبق عليّ بحال من الاحوال . اتدري لماذا ؟ لأني فقير لا املك ان اصنع صنع اولئك المترفين .

رمضان : اني اشفق عليك من هذه الخصاصة ، كما اشفق على اولئك من ذوات انفسهم . اني ادرك كم تعانون انتم معشر الفقراء لا في شهر واحد فحسب بل على مدار السنة . وكنت اظنني اذ افد عليكم فلأني استطيع ان احمل اليكم شيئا من القادرين . ومع ذلك فاني افد كل سنة بأمل مجدد ، فشهري شهر التعاطف والبر والاحسان ، كما يقولون .

الصائم : حقا ما قلت ، وذلك ما يجب ان يكون شعار كل فرد في مجتمعنا . فاذا كنا معشر الفقراء نتمسك به لاننا اهل الحاجة ، فان معشر القادرين الموسرين ادعى الى التمسك به اداء لهذه الحاجة واكمالا لهذا الركن — من اركان الدين — الذي نحتفل به جميعا مرة كل عام .

رمضان : شد ما استحسن قولك «نحتفل به جميعا» ، اي الاغنياء والفقراء على السواء ، كأسرة واحدة . فمن الغرابة الا تطعم الاسرة الواحدة الطعام الواحد . ومن الغرابة ان يحال بين بعض اعضاء الاسرة وبين الاقتراب من المائدة الواحدة ؟! وهأنذا ادعى على كل لسان برمضان الكريم . فهل لي ان آمل وأنا افد في هذا الشهر ان يكون الكرم هو الطابع الذي يميز اقامتي بين اوساط المحتفين بي لكي يكون العمل مصداقا للقول . ولكي ارحل عنهم وأنا قرير العين راضي النفس ؟

الصائم : فلندع الله ان يحقق هذه الامنية .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

المجلد العاشر — العدد التاسع

مديرها سيف الدين عاشور

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

الغلاف الاول

المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة .
(تصوير علي خليفة)

مشكلة المعجمات العربية الحديثة

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

لا تزال للمعجمات العربية مشكلة قائمة يتصدى لها المشتغلون باللغة ، ويحاولون جميعا ان يكون المعجم الحديث مستدركا للنقص في المعجمات العربية القديمة ، تارة من ناحية الترتيب والتبويب ، وتارة من ناحية الاختصار والتخلص من الاطالة والتكرار ، وتارة اخرى من ناحية اهم وأولى بالاستدراك في حينها ، وهي ناحية الاستيفاء باضافة المفردات التي استحدثت في العهود الاخيرة من ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم ومخترعات الصناعة ، ونقلت الى لغتنا من طريق التعريب او من طريق التوليد او من طريق الترجمة بتصرف او بغير تصرف على حسب الاحوال .

واحدث المعجمات على هذا النمط معجم «المنجد» الذي توفر على تأليفه الاب لويس معلوف اليسوعي وظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٠٨ ثم توالت طبعاته مع التوسع فيه الى ان ظهرت طبعته السادسة منذ بضع سنوات وهي على احدث مثال من نظام المعجمات في لغات الحضارة ، جميلة الطبع والترتيب ، وافية المادة والبيان ، ملمة بطائفة صالحة من الالفاظ المولدة والدخيلة والمعربة جرت على الاقلام الفصيحة ، وانتظمت في جملة المفردات العربية المقبولة لصعوبة الاستغناء عنها بغيرها . ولا تقل هذه الطبعة عن اوفى طبعات المعجم الفرنسي في مثل حجمه من عمل مؤسسة «لاروس» المشهورة ، لانها تحتوي — غير المفردات اللغوية — بابا للاسماء الجغرافية وبابا آخر للتراجم وبابا ثالثا للامثال ، مع التوضيح بالصور والخرائط والرسوم .

ولم تتوسع هذه الطبعة في جمع ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلم والصناعة ، ولا نرى ان ذلك يعيبها او انه نقص يتيسر استدراكه في المعجمات العامة بهذا الحجم او اكبر منه ، لان النظام الذي جرى عليه واضعو المعجمات الحديثة باللغات الأوربية يخصص لكل علم او صناعة معجما مستقلا لا يتعرض لغير مصطلحاتها وألفاظها ، وذلك بعد ان بلغت هذه المصطلحات والالفاظ عددا يكفي لتأليف معجم خاص بكل منها تزيد صفحاته على المئات ولا تمس الحاجة اليه عند البحث عن الكلمات اللغوية في معجماتها العامة ، وبخاصة بعد ان توفر اناس منا على وضع المعجمات المستقلة لبعض العلوم والصناعات ولا يزال المدد الوافر يتوالى على هذه المعجمات المستقلة لاستمرار العمل في تدريس العلوم باللغة العربية والاستغناء شيئا فشيئا عن مصادرها الاوربية .

ولم يظهر بعد «المنجد» معجم من تأليف الافراد ، ولكن ظهر في السنة الماضية معجم المجمع اللغوي «الوسيط» في جزئين يبلغ عدد صفحاته ألفا وثمانين صفحة يشتملان على نحو ثلاثين ألف مادة وستمائة صورة . ويبين الدكتور ابراهيم مدكور مزيته على معجمات القرن العشرين فيقول انه «دون نزاع اوضح وأدق وأضبط وأحكم منهجا وأحدث طريقة ، وهو فوق ذلك مجدد ومعاصر ، يضع ألفاظ القرن العشرين الى جانب ألفاظ الجاهلية والاسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي اقيمت خطأ حول عصور اللغة المختلفة .»

وهذا المعجم الوسيط اوسع تناولا لألفاظ الحضارة من «المنجد» ولكنه — على اية حال — لا يغني عن المعجمات المستقلة للعلوم والصناعات ، ولم يأخذ مؤلفوه انفسهم بالاستغناء عنها ، وليس في وسع مؤلف ان يأخذ نفسه بمثل هذا في معجم من المعجمات العامة ، كائنا ما كان حجمه . وقد نظر المجمع في تخصيص بعض المراجع المستقلة بأغراضها فابتدأ منها بمعجم مستقل للقرآن الكريم ، وهو مقصور على الالفاظ القرآنية بتفسيراتها اللغوية وبغير توسع في التفسيرات التي تحسب من قبيل الرأي والاجتهاد على مذاهب الفقهاء .

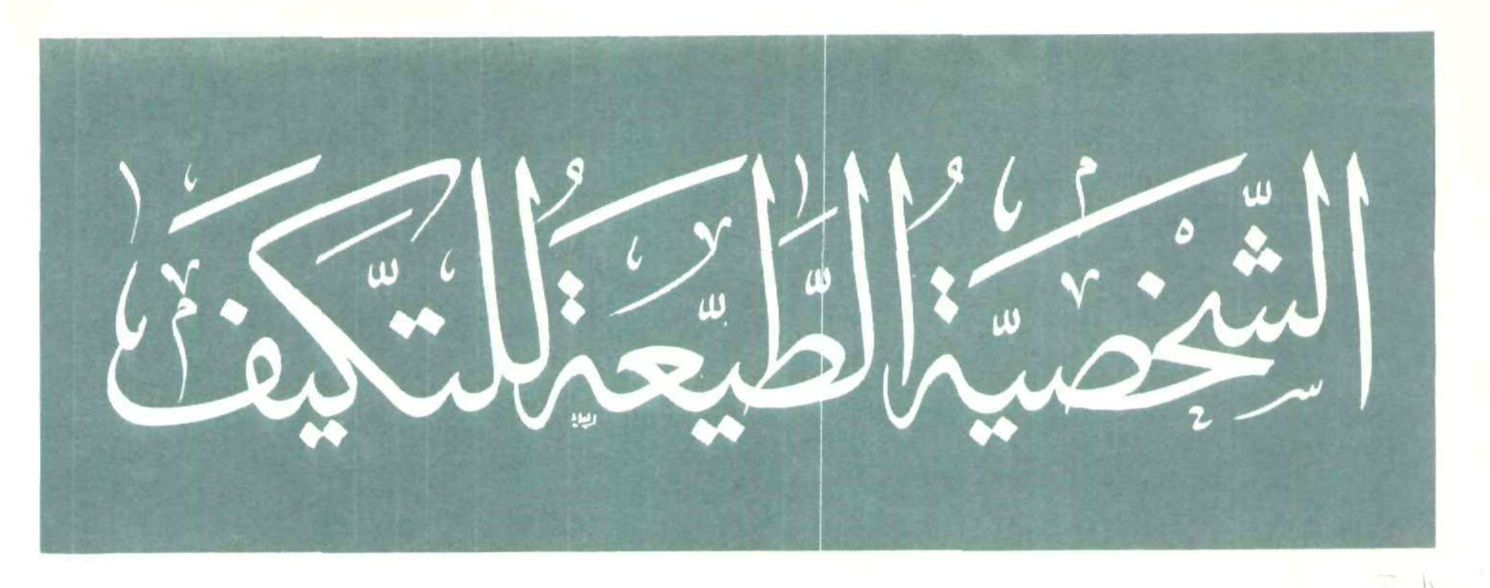
والمجمع دائم الاشتغال بتأليف معجمه الكبير الذي ينتظر ان يستدرك كل نقص يستطاع استدراكه في الترتيب والشرح ، او في البحث عن الاصول ، او في استيفاء المعرب والدخيل ، مع الاحاطة بأكبر عدد ميسور من ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والصناعات .

والمعهود في اعمال المجامع انها اطول امدا من اعمال الافراد ، فان معجم الاكاديمية الفرنسية قد استغرق العمل فيه اكثر من مائة سنة ، ولم يسلم بعد هذا من مواضع النقد لافراطه في المحافظة على النهج القديم كما اتبعه اعضاء الاكاديمية عند ابتداء وضعه .

ويطول الامد في اعمال المجامع ضرورة لا حيلة فيها ولا وجه للاعتراض عليها ، لان الخطة التي يتفق عليها ثلاثون او اربعون متجدّدون بين حين وحين اصعب تنفيذا من الخطة التي يفرغ لها المؤلف الواحد بينه وبين نفسه ، ولا يطالبه احد بمراجعتها واعادة النظر فيها . فقد حدث خلال تأليف الصفحات الاولى من المعجم الكبير انها اعيدت الى المؤتمر اكثر من اربع مرات للنظر في ملاحظات الاعضاء الجدد او الاعضاء الاوائل الذين بدا لهم بعد الشروع في تأليفه رأي غير الذي اختاروه عند ابتدائه .

ومن هذه الملاحظات ما كان يدعو الى اعادة النظر في ترتيب المواد بحسب الحروف الاولى او الاخيرة ، وفي تضمين الاعلام او عزلها ، وفي ذكر المرادفات السامية والاجنبية على العموم او الاقتصار على الضروري منها ، وفي التزام التسلسل التاريخي لمعاني الكلمات مع اثبات الشواهد من اقوال الشعراء والكتاب او العدول عن

(البقية على الصفحة ٣٨)



بقلم الاستاذ وديع فلسطين

الحياة ملأى بمفاجآت عزيز على المرء ان يتكهن بها قبل اوانها فيتأهب لملاقاتها وهي بعد في التكوين . فهي مفاجآت تتناول حياة المرء الشخصية ، كما تتناول حياته العملية ، وقد تكون عقباها بعيدة المدى في يومه وغده ، ما لم يفطن الى تغيير وجهة حياته تغييرا ينجيه من تلك العواقب ويهيىء لنفسه من اسباب النجح والفوز ما يعوضه عن الملمة التي باغتته بليل .

ومما يساق ايضاحا لتلك المفاجآت ان شابا كان يهوى الطب ، فقصد اعلى الجامعات للتخصص فيه ، وصار من الشبان المأمولين في ميادين التشخيص والتطبيب والجراحة . بيد انه لم يكد يتسلم شهادته النهائية حتى اصيب في حادث انفجار موقد فنجا من الموت ولكنه لم ينج من اصابات غلت يديه وعطلت بصره ، وصار تلقاء ذلك غير قادر على مزاولة العمل الطبي الذي انفق حياته في درسه والتخصص فيه والتضلع منه . ولما افاق من هول هذه الصدمة المروعة قرر ان يبدأ حياته من جديد ، فعكف بمساعدة غيره على درس علم النفس — وبينه وبين الطب كثير من الوشائج — وتخصص فيه عن رغبة ، وصار في مقدوره ان يعمل طبيبا نفسيا ناجحا لا تدعوه الحاجة الى استخدام يديه وعينيه كما هو الشأن في الطب البشري .

وهناك امثلة اخرى كثيرة تروى في هذا السياق ، منها ما كتبت نهاياته بفواجع داميات ، ومنها ما جاءت خواتيمه تتويجا لجهاد عنيف مع كثرة من العوامل المعاكسة .

وأغلب الرأي ان مباغتات الحياة التي ليس منها مفر ولا سبيل الى دفعها قبل وقوعها ، تحتاج الى مقومات تعين على احتمال نتائجها وتحويل مجرى الحياة كله من اتجاه الى اتجاه غيره .

واهم هذه المقومات جميعا قدرة المرء على التكيف السريع لمجابهة كل تحول يطرأ على حياته ، فلا تصرعه المفاجأة ، بل تفتح امامه ابوابا جديدة يطرقها التماسا لمخرج من ضائقته . فالشخصية الطيعة للتكيف هي في الواقع ثمرة لتعدد الاهتمامات والميول والمطالعات ، فلا يقتصر المرء على امر بذاته ، بل يلم بأطراف من العلوم والمعارف ، يفزع اليها اذا ما اكرهته فجاءات الدهر على تغيير منهاج حياته تغييرا جذريا او عرضيا .

ومن محاسن الاتفاق ان العلوم والمعارف جميعا بنات اسرة واحدة ، فاذا امسك المرء بطرف منها استطاع بقليل من الاجتهاد والفطانة وبغير قليل من العناء ان يلم بأطراف اخرى كثيرة متصلة بها . ولا يستعصي علم على طالبه ، تستوي في ذلك العلوم النظرية والتجريبية .

والقدرة على التكيف السريع اسلوب في الحياة يستطيع المرء ان ينميه وأن يتطور به ومعه وفقا لما يعترضه من ظروف وملابسات ، لان الحياة كثيرا ما تفضي بالناس الى دروب لم يقصدوها ولا اعدّوا انفسهم للسير فيها ، ولا معدى لهم عن اطّراد السير . فاذا شاءوا ان يبدأوا الحياة العملية من جديد ، بدأوا من حيث انتهوا لا من نقطة الصفر حيث كانت بدايتهم الاولى .

والتكيف تعوزه يقظة دائمة كيقظة القائد في ساحة الوغى حين يتعين عليه ان يغيّر خطته وينهج نهجا جديدا . وبفضل هذه اليقظة يستطيع المرء ان يفاضل بين هذا الاتجاه وذاك ، متخيّرا ايسرهما مراسا وأدناهما الى التوفيق المؤزر .

ولا ريب في ان بعد النظر ، اي قدرة

المرء على ان يجوس ببصره وذهنه ومنطقه الى المستقبل المرئي ، هو من المقومات النافعة في مثل هذا التكيف . فكل امرىء مستطيع ان يقدّر مواهبه وكفاياته تقديرا صحيحا ، وفي استطاعته ، وقد عرف قدر نفسه واجتنب دواعي الغرور ، ان يضع لطموحه نهاية منطقية . فاذا اراد ان يزيد من طموحه ، تعين عليه قبـــل ذلك ان يزيد من اجتهاده ودرسه في سبيل التطلع الى ما ينشده من اهداف جديدة بعيدة .

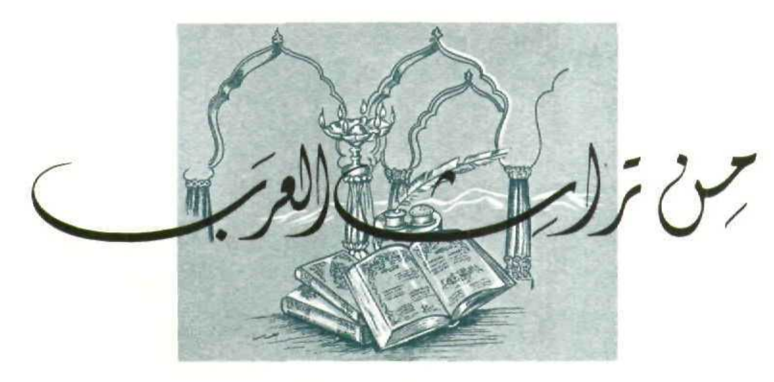
ومن مقومات الشخصية القابلة للتكيّف روح رضية تشيع في النفس . فأقتل داء للهمة هو السخط والتبرم . فلا بد للمرء ان يعوّد نفسه على الرضا ، والنفس الرضية اقدر على الاستعانة بالعقل واستفتاء المنطق من النفس العامرة بأسباب السخط يضرب من حولها ضبابا يحجب الرؤية . والمجتهد عن رغبة ورضا واحتمال ادعى الى النجاح من المجتهد عن كراهة وبرم ونفور . وقديما قال الشاعر في الاعراب عن رضا النفس :

ومن كانت العلياء همة نفسه

فكل الذي يلقاه فيها محبّب

وثمة مقوّم آخر يعين على التكيّف في الحياة ، وهو ان تكون للمرء شخصية تحبب ولا تنفّر ، توحي بالثقة وتحمل على الاعجاب وتتشرب روح التعاون . فالمرء مجبول على التعامل مع الناس منذ ايام فطرته الاولى ، ولا يسع احدا ان يعيش بمعزل عن الناس في دنيا ازدحمت بالتعامل والتداول والاخذ والعطاء . وحتم على من رام لنفسه ان تتكيف مع ظروف الحياة وصروفها ان يكون ليّن العريكة مع غيره ، طيّع المودّة ، يهون معه التعاون ، وتعرف البشاشة الى محيّاه طريقا .

على ان التكيف لا ينتهي بانتقال المرء من مرحلة الى مرحلة ، بل هو يصحبه في جميع سني عمره . وكلما تلفت المرء فألفى نفسه في محنة ضروس ، رتّب حياته من جديد مستمدا من ماضيه تجاربه وعبره ، مستطلعا من حاضره اسباب نجاحه في المستقبل ، مترقبا في غده فرصا سوانح تردّه الى ركب الناجحين ، سواء تخيّر لنفسه هذا الطريق او ذاك .



* قيل لاحدهم : ما الجرح الذي لا يندمل ؟ قال : حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده ! قيل له : فما الذل ؟ قال : وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن لــه !

* قال احدهم : اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره ، واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه .

* قيل : بئس الزاد التعدي على العباد .

* قيل لاعرابي : من احق النـــاس بالرحمة ؟ قال : الكريم يسلّط عليه اللئيم ، والعاقل يسلّط عليه الجاهل .

* قال النبي صلى الله عليه وسلم : من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير كله ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله .

* قال المغيرة بن شعبة : ما رأيت احدا هو احزم من عمر . كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه ان يخدع .

* قال الشاعر :

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر اضيق

* قيل لعنترة : صف لنا الحرب . فقال : اولها شكوى ، وأوسطها نجوى ، وآخرها بلوى .

* قال سليمان بن داود : السر حلو اوله مر آخره .

* قالت الحكماء : استقبال الموت خير من استدباره .

* قال الاحنف : اسرع الناس الى الفتنة ، اقلهم حياء من الفرار .

* قالت الحكماء : رأس العقل مغافصة الفرصة عند امكانها ، والانصراف عما لا سبيل اليه .

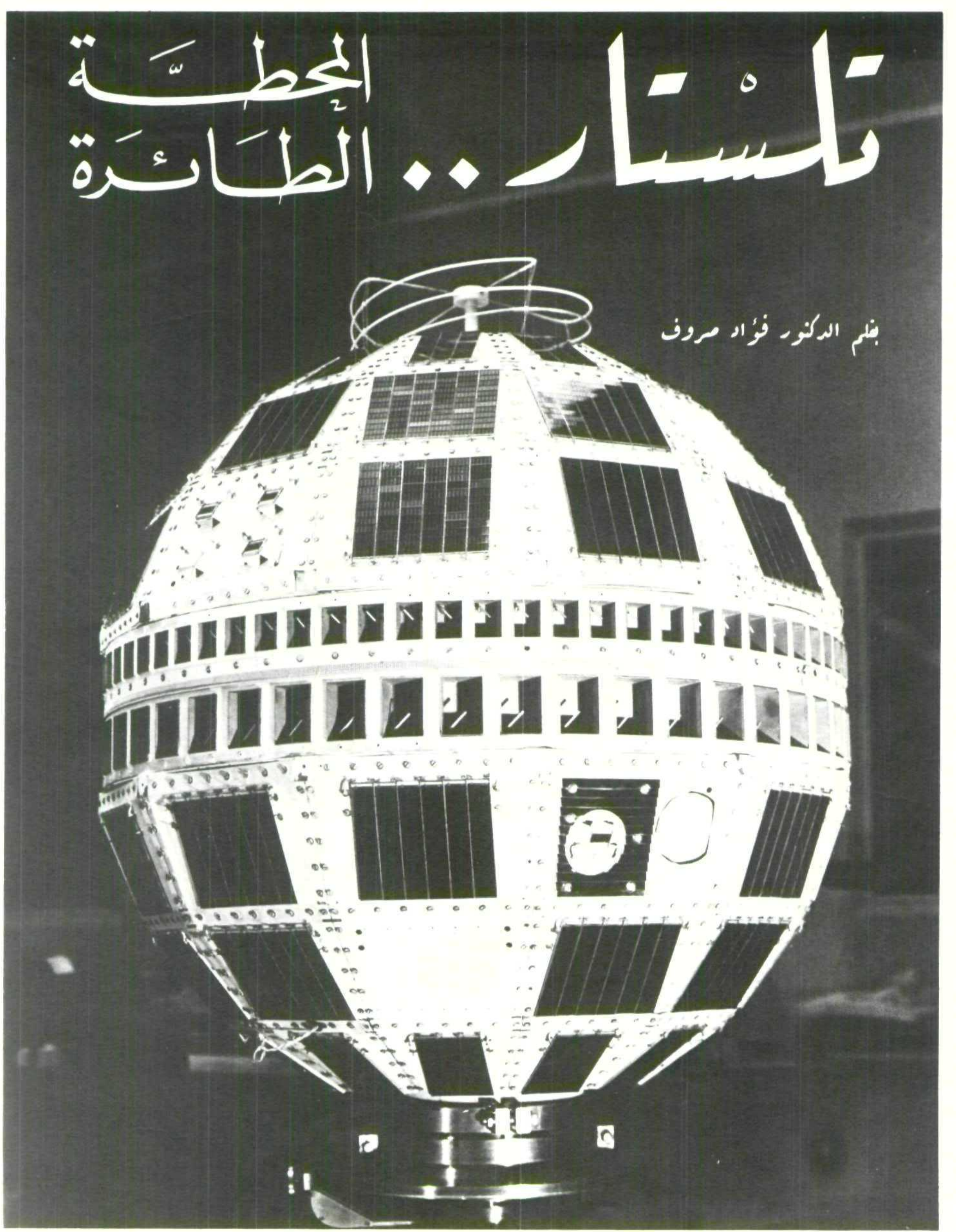
* قال اكثم بن صيفي : ذللوا اخلاقكم للمطالب ، وقودوها الى المحامد ، وعلموها المكارم ، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم ، وصلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجـــود يكسبكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر .

* قال زياد : كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط ، وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط .

* قال النبي ، صلى الله عليه وسلّم : اذا اردتم ان تعلموا ما للمرء عند ربــه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء .

تلستار .. المحطة الطائرة

بقلم الدكتور فؤاد صروف



تلستار كما يبدو عن كثب .. ويحتوي هذا الجرم على ٣٦٠٠ خلية شمسية لتوليد الطاقة الكهربية من الشمس .
ويظهر في رأسه الهوائي الذي يستخدم في تلقي الاوامر من الارض ، ويوجد في داخل الجهاز هوائيان للبث الى الارض .

في ثنـايا المعـادلات الرياضية التي استنبطها مكسويل في اوائل الثلث الاخير من القرن الماضي ، والتجارب التي جرّبها غودارد في الولايات المتحدة في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، والرسالة العلمية الهندسية التي وضعها ونشرها هرمان أوبرث الروماني ، بعيد تجارب غودارد الاولى ، ولد الكوكب الصناعي العجيب الذي لم يزل ينقل ، نقلا واضحا ، برامج الاذاعة والتلفزة ومقالات الصحف ، بين الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا الغربية منذ اواسط يوليو ١٩٦٢ . وقد اطلقوا على هذا الكوكب اسم «تلستار» لانه كالنجم (وهو معنى «ستار») ثم لانه كالتلفون والتلغراف والتلفاز ينقل الأصوات والمشاهد عن بعد ، (وهو معنى «تل» اي «على مسافة») .

فالمعادلات الرياضية التي استنبطها مكسويل ، انتهت على مراحل متوالية ، وبجهود علماء ومخترعين من الطبقة الاولى ، من امثـال هرتز الالمـاني ، ولودج الانكليزي ، وبرانلي الفرنسي ، وماركوني الايطالي ، وده فورست الاميركي وسواهم الى قيـام المخاطبات اللاسلكية ، وما بني عليها من محطّات الاذاعة وبرامجها ، ثم على ايدي بيرد الانكليزي ، والصبّاح الاميركي اللبناني ، وزوريكين الاميركي وغيرهم ، الى قيام محطات التلفزة (التلفزة صيغة عربية معرّبة وهي افضل من تلفيزيون) التي تنقل الى اصحاب التلافيز اللاقطة برامج منوّعة ، فنية وثقافية ورياضية ، فكأن الناظرين الى لوحة التلفاز ، بمشهد حيّ مـن الاحداث والمسرحيات التي يرون .

والتجـارب التي قـام بهـا غودارد الاميركي ، والرسالة الرياضية التي وضعها اوبرث الروماني ، انتهت ايضا على مراحل الى صنع المحركات النفاثة ، والصواريخ المتزايدة قدرة وقوة على الانطلاق في الفضاء حاملة ما يشاء مطلقوها ان يحمّلوها ، من اجرام تستوي في مـدارات حول الارض ، مزوّدة بأجهزة علميـة شتى لاستطلاع احوال الفضاء ، او ناقلة رجالا من الروّاد من غاغارين السوفييتي الى شبرد الاميركي ، يدورون حول الارض ثم يعودون اليها ، او هي تنطلق من اسار جاذبية الارض ، وتمضي الى القمر ، او الى جوار الزهرة ، ثم يبقى بعضها بعد ذلك دائرا حـول الشمس كالكواكب السيّارة .

هذان التطوّران العلميان العظيمان ، وتطوّرات اخرى كثيرة ، في العـلوم الكهربيـة ، جعلت اطـلاق كوكب المخاطبـات الاميركي (التلستار) امـرا مستطاعا .

ففي اوائل الثلث الثاني من شهر تموز الماضي ، كانت شركة التلغراف والتلفون الاميركية قد انجزت صنع جسم ، شكله قريب من شكل الكرة ، بعد ان اكبّ عليه عدد كبير من رجال العلم والصناعة في قسم البحوث التابع لها (مخابر بل التلفونية) ، وبعد انفاق ما يزيد على خمسين مليون دولار لصنعه . وهو جسم زنتـه اكثر قليلا من سبعة وسـبعين كيلوغراما ، وقطره تسعون سنتمترا ، ومدة دورانه حول الارض ١٥٨ دقيقة في مدار أهليلجي يبعد اقصاه عن الارض حتى يصير على بعد ٣٥٠٢ ميل عنها ويدنو منها حتى يصير على بعد ٥٩٣ ميلا وحسب ، عنها . وقد زوّد في جوفه بأجهزة كهربية دقيقة الصنع مرهفة الاحساس ، وعلى سطحه بمربعات مستطيلة متعددة ، منها مربّعات (عددها ٣٦٠٠) صنعت بحيث تولد الطاقة الكهربية من ضوء الشمس ، واخرى تقوم مقام الاسلاك الهوائية في التقاط امواج الراديو الدقيقة ، ثم بثّها . على ان الصفة التي استرعت انظار العالم في هذا الكوكب ، هي قيامه بدور الوسيط في نقل برامج الاذاعة والتلفزة بين اميركا وأوروبا ، فانه ينهض كذلك بمهمة اخرى علمية عظيمة الشأن ، هي قياس احوال الفضاء في المناطق التي يمرّ فيها ، بأجهزة بالغة الدقة ، عدا اجهزة الالتقاط والبثّ .

وما ان تـمّ صنع هـذا الكوكب الصغير ، بفضل التقدم العظيم في علوم الامواج والكهيربات ولوحات الترانزستور الدقيقة ، حتى نقل الى المحطة التي تقوم فيها الوسائل الصاروخية لدفعه الى مدار في الفضاء حول الارض ، وقد تمّ ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر يوليو ١٩٦٢ ، فلم يكد ينتهي من دورته الخامسة ، حتى صدرت الاوامر الكهيربية الى اجهزته من محطـة على الارض ، فأطاعت ، واذا هي قادرة على تلقي الأمواج الراديوية الدقيقـة ، حاملة في طياتها اصواتا وصورا متلفزة ، وعلى بثها بعد تلقّيها .

ولكن هذه الاجهزة الدقيقة ، في هذا الجرم الصغير ، لا تبلغ من القوة مبلغا يمكنها من البث بثا مباشرا الى اجهزة الراديو والتلفزة التي يستعملها الناس ، واذن فلا بدّ من محطات على الارض ، تتولى ذلك عنها . ومن اجل ذلك اقيمت في بلدة اندوفر بولاية مين الاميركية ، محطة خاصة تحتوي على اجهزة كثيرة عجيبة لتأدية هذه المهمة ، ولكن اهمها جهاز كالقمع وزنه ٣٨٠ طنّا ، فكأنه أذن كهيربية ضخمة تدور ، وتنحرف من زاوية الى زاوية ، فتتجه الى اية جهة في الفضاء ، ويدور معها وينحرف بيتـان متوسطا الحجم مزوّدان بكل فن ووسيلة من الفنون الكهيربية ووسائلها .

وأقيمت محطتان من هذا القبيل على ساحل انكلترا وساحل فرنسا في شبه جزيرة بريتاني .

فاذا بلغ الكوكب الأوج في مداره ، وهو جزء من قوس المـدار ، فوق

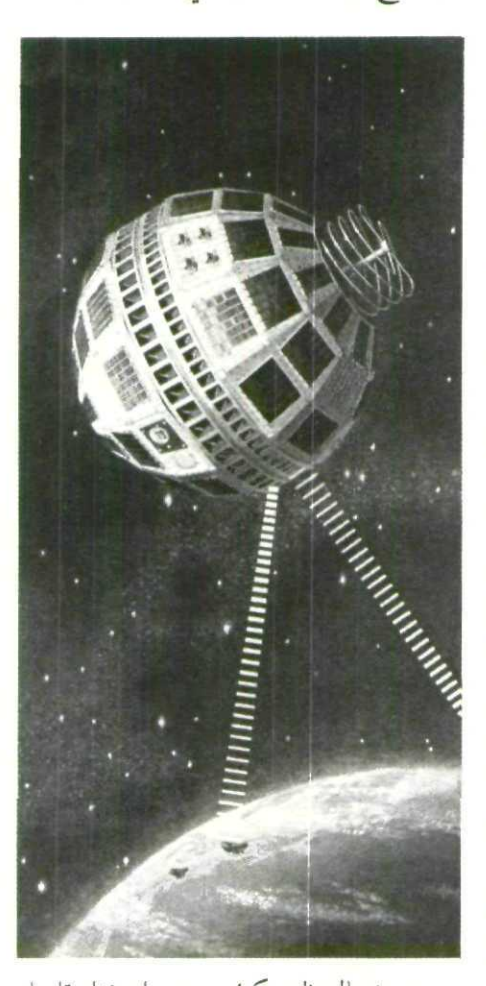
المحيط الاطلسي اذيـع البرنامج المتفق عليه ، من المحطة الانكليزية او المحطة الفرنسية ، بأمواج راديوية غاية في القصر ، فيلتقطها الكوكب ، ويعيد بثّها فتلتقطها المحطة الاميركية ، وتضخمها بأجهزتها عشرة آلاف مليون مرة ، وتتحول الامواج الملتقطة الى كلمات او مشاهد ، تذاع في طول اميركا وعرضهـا ، فيلتقطهـا اصحاب التلافيز اللاقطة حيثما تكون . والعكس صحيح .

وعلى ذلك شاهد اصحاب التلافيز في انكلترا او فرنسا مشاهد شتّى بثّت من المحطة الاميركية ، وشاهـد اصحاب التلافيز في اميركا مشاهد شتّى بثت من فرنسا او انكلترا . ونقلت صحيفة نيويورك تايمز ، مقالات برمتها ، من طبعتها في نيويورك الى طبعتها الدولية التي تصدر في غرب اوروبا ، وقد اطلعت على بعض هذه المقالات ، وقد كتب تحت عنوانها «نقلت بوساطة تلستار» .

وقد كان النقل في جميع هذه الحالات واضحا غاية الوضوح .

وسبب الحاجة الى مثل هذا الجسم على ارتفاع معيّن فوق سطح الارض ، هو ان برامج التلفزة ينبغي ان تنقل بأمواج راديوية بالغة القصر ، فمسيرها في الفضاء كمسير امواج الضوء ، يكون في خطوط مستقيمة ، فلا تتحدّب مع تحدّب الارض ، واذن فلا تنتقل من بلد الى بلد بعيد عنه ، لان تحدّب الارض ، على المسافة الطويلة ، يحول دون ذلك . ومن اجل ذلك يلتقطها هذا الكوكب ، على ارتفاعه فوق الارض ، ويعيد بثها ، فكأنه في فترة ما من مداره قمة زاوية قاعدتها محطة اندوفر الاميركية من ناحية والمحطة الانكليزية او الفرنسية من ناحية ، فيلتقط ما يتلقاه من ناحية ويبثه الى اخرى .

هذه الوسيلة لنقل المشاهد المتلفزة ، مقتصـرة الآن عـلى اميركا وأوروبا ، وخـلال فترة قصيرة وحسب ، يكون فيها «التلستار» في موقـع معيّن فوق المحيط الاطلسي . فاذا صنعت كواكب اخرى على غراره ، وأطلقت في مدارات مختلفة حول الارض ، وأقيمت لهـا المحطات الارضية التي تبث اليها وتلتقط منها اصبح في الوسع تعميم الافادة من هذا الضرب الجديد من ضروب المخاطبات بين البلاد والقارات . وقد قيل ان خمسين كوكبا على غرار «تلستار» تكفي لذلك . ولكن اقترح احدهم ، بعد بحث علمي دقيق ، انه في الوسع اطلاق كوكب ، على مثال هذا الكوكب ، الى مـدار يرتفع فوق الارض مقدار ٢٢٣٠٠ ميل فيستطيع بذلك ان يغطي ، بما يلتقطه ويبثه ، رقعة واسعة جدا من سطح الارض تبلغ ثلثه . فاذا صنعت ثلاثة من هذه الكواكب ، وقذفت الى المدارات المطلوبة على هذا الارتفاع ، غطت بلاد الارض جميعا وأصبحت اقطارهـا قـادرة ان تتخاطب وتتشاهد بواسطتها .



رسم خيـالي يظهر كيف يجري استخدام تلستار في ايصال المكالمات الهاتفية وبرامج التلفـزة عبر الاطلسي . والجهاز ، كما يبدو هنا ، يعكس الموجات التي يتلقاها من جهة معينة الى جهة اخرى .

هـذه التجربة الموفقـة التي جرّبت بالتلستار ، تقع في تاريخ المخاطبات الكهربائية واللاسلكيـة أو الراديوية بين الناس ، موقع الرسالة الاولى التي بعث بها «مورس» بتلغرافه ، والعبارة الاولى التي نطق بها «بل» بتلفونه ، والحرف الاول الذي بثه «ماركوني» بطريقتـه اللاسلكية بين اوروبا وأميركا ، والصورة الغبشة الاولى التي نقلها «بيرد» والتقطها بتلفازيه المرسل واللاقط . انهـا جميعا احداث تاريخية في قصة تقدم الانسان ومصيره .

في هذه الاحـداث ، وما بني عليها وبها ، من نظم للمخاطبات ، تبلغ مبلغ المعجزات لو لم نألفها ، ينطوي مغزى وواجب — كلاهما اجتماعيّ خطير . اما المغزى فهو ان الاذاعة والتلفزة اصبحتا او كادتا ان تصبحا عالميتي النطاق ، اي انهما قربتا بين الناس حتى لصار في وسع المرء ان يقبع في بيته ، وأن يسمع ، وان يرى ايضا — بعد قليل — ما يقال ويحدث في اي صقع من اصقاع الارض . فقد اصبح الناس بذلك جيرة واحدة . وأمـا الواجب ، فهو السعي الصادق لتحقيق الوعد الكامن في هذه القدرة على توسيع نطاق التعارف والتفاهم بين الناس ، في فصل من فصول تاريخهم ، حافـل بالخطر ، حفوله بالخير اذا تفاهموا . واذن لانطلقت الانسانية من حكمة علي ، رضي الله عنه ، حيث قال : «الناس اعداء ما جهلوا» الى الحكمة السامية في الحديث الشريف : «الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف» .



بقلم الشاعر محمد ابراهيم جدع

أمل لاح على طول طريقي ، فتطلعت طروبا لحياتي ، ورأيت الكون وضاح الجبين ، مشرقا للنفس في اسمى حنين .

فانطلقت لبعيد عن حدودي ، في رحاب المجد في دنيا وجودي ، وعروس الشعر تهديني سبيلي . اين كنت ، كيف جئت ههنا ؟ اي قصد قد بلغت في منى ؟

انني اليوم سعيد ، انني حر وليد ، بعد ان كنت سجين . ها انا اليوم على الدنيا اسير ، ابصر الدنيا سرورا وحياة ، ورفاقا وائتلافا . ها انا اليوم طليق قد تحررت من الماضي البغيض .

قد تخلصت من القيد هنا ، وتذوقت سلافات المنى ، وتفهمت قداسات الحياة . لا ارى الدنيا نفاقا ، لا ارى الدنيا شقاء ، او عذابا للبشر .

انما مهد حياتي ، عزها حتى الممات ، ويقيني بوجودي ، انني حر طليق ، انني ابن الحياة ، انني انذر نفسي لبقاء وسلام .

انما الخذلان شأن القابعين ، انما الطغيان درع الغاصبين ، انما الذل رداء الفاشلين . فدعيني لرجائي ، انتضي منه مضائي ، وحناني لأمانيّ بدنيا الملهمين .

اشرقي يا شمس في نفسي كما قد كنت قبلا تشرقين ، واملأي الكون — صفاء وحنين ، وانيري ظلمة النفس بنور العارفين ، انه الحب رداء المصلحين .

ايها البحر وقد اهدى هنا ، منظر الحسن مشعا بالسنا ، قد نعمنا بجماله ، وسعدنا ببهائه .

فارتقيت بشعور ملهم في كل قصد ، صاعد في كل درب بالمعاني والحكم ، بالاماني على ارقى سبيل ، بالاماني على اسمى مدى ، فنظمت الشعر في اجوائه ، ونثرت النثر في ارجائه ، لا ارى اليأس طريقا لحياتي ، انه ثوب الخنوع والخضوع للهوان . فاسعدي يا نفس في دور مجيد لحياة ، وكفاح ، وبقاء .



المخطوطات واحياؤها

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

تراث الامم العريقة في التاريخ من مخطوطاتها ، هو تراث يصل الى مكانة الكنوز من آثارها ، والعزة من مفاخرها . وهو لا يقل قيمة عن تراثها المشيّد من الحجر ، او المنحوت في الصخر ، او المصنوع من المواد ، او المنقوش على الجدران... بل قد يزيد على ذلك كله ، لانه تاريخ حي ناطق ، وحضارة متكلمة ، وفكر مسطور في سطور ...

والمخطوطات التي دوّنت قبل اختراع الطباعة هي أنفس وأغلى ما تملكه الامم من تراث ، لأنها مرآة حضارتها القديمة ، وسجل ثقافتها الماضية ، ومقياس التطور الفكري فيها ، بالنسبة لحضارتها هي من ناحية ، ولحضارة الامم المعاصرة لها من ناحية اخرى . وعلى ضوء هذه المخطوطات نستطيع ان نحدد مكان الثقافة في امة ، ومدى ما بلغته فيها ، ومقدار النّقلة التي خطتها في طريق العلم والمعرفة . ومن هنا جاءت قيمة المخطوطات في الفكر اليوناني والروماني ، وقيمة اوراق البردى في تاريخ الفراعنة ، وقيمة المخطوطات العربية في تاريخ الفكر العربي .

ولقد قامت النهضة في اوربا – عقب ظلام العصور الوسطى – على احياء المعارف اليونانية واللاتينية ودراستها والعكوف عليها . وكان تعلم اللغتين القديمتين هو السبيل الى احياء الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية القديمة . ولم يكن ذلك الا عن طريق نشر التراث اليوناني واللاتيني واحيائه . ألم يحدثنا المؤرخ الحضاري المعاصر الاستاذ «ستيفيل» عن «بترارك» الذي انتصر – في القرن الرابع عشر الميلادي – لانسانية التراث الكلاسيكي ؟ واستهدف – فوق كل شيء – تحقيق المخطوطات الباقية من فرجيل ، وهوراس ، وشيشرون وغيرهم من رجال الفكر القديم ، الذين شوّه النّساخ آثارهم ؟ ألم يحمل العلماء البيزنطيون معهم نفائس التراث اليوناني – عقب استيلاء الاتراك العثمانيين على بلادهم – ليحموها من الضياع في اعقاب الغزو ، ولينشروها على العالم المتعطش يومذاك الى المعرفة ؟ . ومن ذلك الحين بدأت صناعة جديدة في آفاق الفكر البشري ، هي تحقيق المخطوطات ومقابلة النصوص القديمة ، ومعارضة بعضها ببعض ، حتى يجتمع من ذلك تراث حيّ محقق على اصح وجوه التحقيق ؟

نعم لقد فعلت اوربا ذلك في عصر نهضتها المشهورة ، التي كانت بداية الطريق لنهضتها الحديثة . وفعل العرب ذلك حين استشعروا حاجتهم الى نشر تراثهم الذي خلّفه آباؤهم ، والذي مشت بمناره جامعات اوربا زمانا طويلا عن طريق صقلية وايطاليا وقرطبة وغيرها .

ولما كانت «المطبعة» من اختراع الغربيين ، فقد كان لهؤلاء – واعني المستشرقين منهم – فضل البدء في حركة احياء التراث العربي . فظهرت في اوائل القرن التاسع عشر جهود يسكي ، وهوايت ، وسلفستر دي ساسي ، وكاترمير ، وسيديو ، وكوسين دي برسفال ورينو . ونتج عن هذه الجهود احياء كتب عربية اصلية مثل : تاريخ ابي الفداء ، ومقامات الحريري ، ورحلة عبد اللطيف البغدادي ، وألفية ابن مالك في النحو ، وكتاب كليلة ودمنة ، وكتاب جامع المبادىء والغايات لأبي الحسن المراكشي في علم الفلك ، ومقدمة ابن خلدون ، ومجمع الامثال للميداني ، وكتاب الروضتين لأبي شامة المؤرخ .

والحق ان دولا اوربية كثيرة اسهمت في حركة احياء المخطوطات العربية عن طريق علمائها المختصين في المشرقيات ومسائل الاستشراق . ومن هذه الدول : انجلترة ، وفرنسا ، وألمانيا ، والنمسا ، وهولندة ، وروسيا ، وبولندة ، والسويد .

ومهما يقل في بواعث القوم لحركة احياء التراث العربي ، فلا شك ان الفائدة الملموسة التي تحققت من وراء ذلك قد ساعدت على حركة التنوير العلمي ، والاطلاع على الفكر العربي القديم الذي كان محجوبا عن آلاف من القراء ، كما ساعدت على الاكثار من عدد الملمين بالآداب العربية القديمة .

وتلمع في احياء المخطوطات العربية اسماء كثيرة غير عربية ، ارتبطت شهرتها بما احيته من كتب على مناهج سليمة ، وعلى غاية من التحقيق المكلّل بالصبر والدأب وكثرة المقابلة والمعارضة . مثل «كاترمير» الذي يقترن اسمه دائما بمؤرخنا «المقريزي» . ومثل «ديرنبورج» الذي يقترن اسمه بكتاب سيبويه في النحو . ومثل «فريتاغ» الذي يقترن اسمه بحماسة ابي تمام . ومثل «فلوجل» الذي يقترن اسمه بكتاب «الفهرست» لابن النديم . ومثل «ديتريتشي» الذي ندين له بنشر ديوان المتنبي . و«وستنفيلد» الذي نشر لنا سيرة المؤرخ ابن هشام و«معجم البلدان» لياقوت الحموي و«وفيات الاعيان» لابن خلكان وغيرها . ومثل «دي جويه» الذي سيظل اسمه دائما مقترنا بكتاب «تاريخ الطبري» الذي نشره في خمسة عشر مجلدا ، وصنع له من الفهارس العجيبة ما جعله مرجعا موطّأ الاكناف لكل باحث وكل مؤرخ عربي وغربي ... حتى لقد افاد منه المؤرخ المستشرق الايطالي «كاتياني» وهو يحرر موسوعته التاريخية الضخمة المعروفة باسم «حوليات الاسلام التاريخية» .

ولم يتخلف حفدة العرب ووارثو حضارتهم

في القرن التاسع عشر الميلادي عن المشاركة في حركة احياء المخطوطات على قدر ما اتيح لهم ، وعلى قدر ما وصلوا اليه حينذاك من طاقة على نشر التراث ، وعلى قدر ما وقع لهم من نسخ للمعارضة والمقابلة . وهم اذا لم يكونوا قد بلغوا مبلغ المستشرقين في اصول التحقيق المنهجي وعمل الفهارس وطريقة البحث ، فانهم كانوا اقدر على فهم النصوص ، وفهم روح اللغة ، وفهم السياق ، لأن اللغة لغتهم ، على الضد من بعض المستشرقين الذين كانت لهم في فهم النصوص مآخـذ كما نصادفه عند المستشرق مرجوليوث – مثلا – في فهم رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي .

ولا بأس هنا من الاشارة الى جهود «مطبعة بولاق» و «جمعية المعارف» التي كان مـن اعضائها ابراهيم المويلحي ، و «شركة طبع الكتب العربية» التي كان من اعضائها حسن عاصم ، واحمد تيمور ، وعلي بهجت وغيرهم . ولقد ظهرت جهود للافراد في هذا الميدان بجانب جهود الجمعيات والهيئات . كما اتجه بعض الناشرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى نشر الكتب القديمة واحياء المخطوطات وان كانت طبعاتها لا ترقى الى السمو في التحقيق والضبط ، ولا تمتاز بتلك الدقة التي تقتضيها حركة الاحياء ، فقد كانت خاضعة لدوافع التجارة ، وكانت عوامل الربح السريع تملي عليها اكثر من عوامل العلم والمعرفة .

وعلى كثرة ما للجهود الفردية من فضل في حركة احياء المخطوطات فان كلمـة يجب ان تقال بصدد تنظيم هذه الحركة وتنسيقها وتوجيهها نحو هدف معين . فان الجهود الاشتات المتفرقة لا تكوّن خطة ، ولا تعين على اقامة منهج . والواقع ان الامة العربية كلها في نهضتها الحديثة يجب ان تحدد هدفها من حركـة احياء المخطوطات . وعلى ضوء هذا يجب ان نتساءل : اي الكتب والمخطوطات القديمة يجب ان نوجه العناية الى احيائه ؟ أنختار كتب الادب ، ام التاريخ ، ام الدين ، ام الفلسفة ، ام العلوم الطبيعية والرياضية والطبية والفلكية ؟؟

وهناك سؤال آخر : ما هي غايتنا من احياء المخطوطات ؟ هل غرضنا ان نقدّم الى الظهور عن طريق المطبعة كل ما خلّفه الآباء ، على سبيل التباهي ، والتكاثر ، والتفاخر واعادة المطوي من التراث حتى ولو لم يكن ذا قيمة عملية علمية في واقع حياتنـا المعاصرة ؟ ام واجبنا ان نختار لحركة «الاحياء» كل كتاب يصل ما بين ثقافتنا القديمة وثقافتنا الحاضرة ، حتى يتبين لنا مدى التطـور الذي بلغته الامـة العربية في ميدان موضوع معين ؟

الواقع ان مخطوطاتنا في حاجة شديدة الى عمليتي «غربلة» و «نخل» دقيقتين ، حتى نؤثر بالأحقيّة بعض المخطوطات على بعض . وحتى نقدم الى المطبعة كل مخطوط يضيف اضافة جديدة الى حركة تطور الفكر العربي . ولا يزال يحضرني هنا كتاب «شرح السير الكبير» للامام محمد بن الحسن الشيباني ، الذي حفلت الجامعة العربية بطبعه في برنامجها ، لأن لـه شأنا في القانون الدولي الاسلامي . فان ما فيه من احكام الاسرى والفداء والمعاهدات ونقضهـا وجرائم الحرب ، والصلح والتحكيم ، وحصانات المبعوثين ، وغيرها ، ما يعد دليلا على سبق علماء المسلمين الى التأليف في القانون الدولي ، وذلك قبل «جروسيوس» الهولندي الـذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي ، والذي يعد أبو المؤلفين في القانون الدولي . وكذلك نشر مقدمة ابن خلدون على طريقة منهجية يعد كشفا لعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ من ناحية ، كما يعد مفخرة للعقل العربي من ناحية اخرى .

وهناك من المخطوطات ما هي خليقة بأن تظل حبيسة حيث كانت ، فهي لا تقدم اضافة جديدة الى العلم والفكر ، وقد يكون من غثاثة موضوعاتها ما يجعلها جديرة بأن تبقى مطوية غير منشورة . وكذلك فعلت اوربا حين قامت في ابان عصر نهضتها على احياء التراث اليوناني والروماني . فلم ينشر علماؤها وادباؤها كل مخطوط وقع لهم ، بل تخيروا من الكتب ما رجوا منه ان يصلح دعامة لنهضتهم .

وكتب الخرافات ، والمناقب المصطنعة المغالى فيها ، والكرامات الخارقة للعقل والطبع ، وامثالها جديرة بأن تحذف حذفـا تاما من برنامج حركة الاحياء للمخطوطات العربية . فليس من المصلحة نشرها وقد صنفت في عصور الجهل والظلام والاستغلال والسيطرة ، لتخدم اغراضا معينة لا تتفق مع اغراض عصرنا الحديث المشرق المتحرر . . .

ولا يقولنّ قائل ان المخطوطات العلمية والطبية والطبيعية قد انتهى اليوم اوانها ، فلا محل لنشرها بعدما استحدث في العلم وميادينه من تطورات سريعة مدهشة . . . فان نشر مثل هـذه المخطوطات ضروري لقياس درجة التقدم ، ولمتابعة التطور الذي ساق البحوث العلمية الحاضرة الى مساقها الحديث . ولأمر ما لا يزال علماء اوربا والولايات المتحدة الامريكية يهتمون بكتب محمد بن موسى في الجبر والرياضة ، وكتب البتّاني وابناء موسى بن شاكر الثلاثة والبيروني في الفلك ، وكتب ابن الهيثم في البصريات ، وكتب جابر بن حيان في الكيمياء ، وابن سينا في الطب ، وابن البيطار في النبات ، وابن النفيس في علم الدورة الدموية ، وابن ماجد في البحار .

ألم يذكر لنا المؤرخ الحضاري الدكتور جوستاف لوبون ان الاوربيين اقتبسوا معارفهم الاولى لعلم الجبر من ترجمة كتاب محمد بن موسى الذي عاش في عصر المأمون ؟ ثم الا تزال آراء القابسي وسحنون ، وابن خلدون في تعليم الصبيان وعقوبتهم ومثوبتهم سابقة على آراء الغربيين ؟ ؟

فحاجتنا في احياء المخطوطات الى كتب العلم والطب والطبيعة والرياضة والفلك عند العرب لا تقلّ عن حاجتنا الى احياء كتب الادب والشعر والفلسفة والتـاريخ والدين .

وتأتي بعد «غربلة» المخطوطات وتنسيقها وتعيين الأحق منها بالنشر ، مرحلة «تحقيق النصوص ونشرها» .

ومن الحق ان يقـال ان كتاب الاستاذ عبد السلام هارون في هذا الموضوع هو اول كتاب عربي يعالج هذا الفن معالجة ذكية مجتهدة خبيرة . على ان جهد الدكتور صلاح الدين المنجد لا يغفل في باب «قواعد تحقيق النصوص» .

واذا كان هناك من ينادون بتوحيد مناهج التحقيق لنشر المخطوطات على طريقة المستشرقين ، فمن الحق ان نقول ان بعض الجهود العربية الفردية كان موضع فخار في هذا الميدان . ومن الانصاف ان نذكر هنا اسماء الاساتذة الشيخ احمد شاكر ، ومحمود شاكر ، وعبد السلام هارون ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم وشوقي ضيف وغيرهم .

ولا ينبغي ان يقع عبء احياء المخطوطات على كاهل افراد من العرب وحدهم . فان مثل هذا العمل الكبير ينبغي ان تنهض له جماعات او جمعيات كبيرة ، لما يتطلبه توجيهه وتنظيمه وتنسيقه والانفاق عليه من جهود لا يستطيع ان يقوم بها الافراد . ولا يكتفى بجهود الناشرين وحدهم في هذا السبيل ، فان طبيعة عملهم التجاري قد تصدمها حقيقة عدم رواج الكتب المخطوطة المنشورة ، وخاصة في عصر استغنى فيه القارىء العادي بالكتاب الموجز الخفيف عـن

(البقية على الصفحة ٤١)

دعوة الى المعرفة

بقلم الاستاذ نبيه غطاس

ليست المعرفة وقفا على شعب او بلد واحد ، وليس لأمة من الأمم الحق في ان تفاخر غيرها — ان جاز التفاخر — بأنها اورثت الاجيال المعرفة المطلقة او انها صاحبة الفضل في ارساء المعرفة وصروحها . فالمعرفة بحر خضم تلتقي فيه الروافد من كل جهة : كل نهر ، صغر او كبر ، مصيره الى هذا البحر الخضم . ومن الانهار ما يصل الى البحر الجامع الكبير قويا هدارا ، ومنها ما يصل ساقية متواضعة ، ومنها النهر الذي لا يصل ماؤه الا بعد ان يتحول الى مجار مختلفة وأشكال متعددة .

كذلك المعرفة ، فالرصيد الذي لدينا منها اليوم هو حصيلة الازمنة التي مرت منذ فجر التاريخ ، هو المجموع التراكمي لمعارف الامم والشعوب ، الكبيرة منها والصغيرة ، الغنية والفقيرة ، المتمدنة والمتخلفة . والمعرفة ملك للجميع ، تتوارثها الاجيال وتتناقلها الايدي والعقول فتزيد عليها وتضاعفها .

يشبه افلاطون المعرفة بعين تفجر ماؤها رائقا سلسبيلا من ارض يكتنفها الشوك والعلّيق . فالظامىء الذي يمر بهذه العين لا يهمه ان يعرف مصدر الماء بقدر ما يهمه ان يشرب ويروي ظمأه . وبالامكان ان نزيد على هذا التشبيه قولنا ان المعرفة اليوم لم تعد مركزة في مكان ثابت معيّن ، ولا هي تنتظر «المسافر الظامىء» حتى ينتجعها : انها مائدة سخية متنقلة ، ديناميكية الحركة ، رحالة ، تجوب العالم كله من قاصيه الى دانيه .

لقد كانت اساليب النشر وطرق المواصلات والاعلام تتطور مع تطور المعرفة ، الامر الذي ساعد على نشرها بين اكبر مجموعة من سكان العالم . ويشاهد العصر الحضاري الحالي اروع تلك الاساليب والطرق وأنشطها وأكثرها فعالية . فهناك الكتب والاذاعة والصحف والتلفاز ووكالات الانباء والمؤسسات الثقافية ، الدولية والخاصة ، وغيرها . فالمعرفة اليوم ، حقا ، تهزأ بالمسافات وتتحدى الفروق بين الناس ، اجتماعية كانت او جنسية او طبقية .

غير ان هناك شروطا لانتشار المعرفة ، وأهمها هو توفر المناخ الفكري الملائم الذي تساعد على خلقه حرية الفكر ، وانتشار المدارس ، وتطوير اساليب النشر ، وحرية الانتقال ، وارتفاع مستوى المعيشة ، ورفع القيود بين الشعوب والبلدان . فهذه الشروط وغيرها ، منفردة او مجتمعة ، ضرورية بل حتمية لنشر المعرفة بين ابناء الشعب الواحد ، وبالتالي بين الشعوب الاخرى .

وبين المؤرخين من يزعم ان لانتشار المعرفة شرطا رئيسيا وهو ان تكون لدى شعب من الشعوب قابلية واستعداد للتعلم والمعرفة . غير ان هذا الرأي فيه الكثير من الجور والمغالاة والسطحية . ورأي هؤلاء يعني ان هذا الشعب او ذاك جاهل ومتخلف لانه لا يملك قابلية التعلم ولا يستطيع ان يتقبل المعرفة ... وفي هذا القول خطأ واضح : فالخطأ هو اولا التقرير القاطع بوجود معرفة مطلقة او جهل مطلق ، وتقرير كهذا يحتاج الى الكثير من البحث والجدل ، اذ ان هناك تداخلا غير منظور بين المعرفة والجهل في الشعب الواحد : فقد نجد في امة جاهلة معارف كامنة دفينة ممكنة التطوير ، كما نجد في امة متطورة خلايا من الجهل ورواسب خرافات تعد وصمة في جبين المعرفة . والخطأ الثاني هو ان نحسب — كما يسوقنا هذا «المنطق» — ان الشعب الجاهل سيظل جاهلا وان الشعب الذي حصل على شيء من المعرفة سيزيد منها ويضاعفها ويطورها كما وكيفا ، تشبها بالقول المعروف : «من له يعطى ويزاد ومن ليس له يؤخذ منه»...

ويكشف التاريخ لنا خطأ هذا الرأي ويدلنا على انه لم تبق امة على حالها من حيث المعرفة والجهل ، وان عجلة التاريخ لم تقف عن الدوران يوما واحدا ، وأمامنا كتب التاريخ فلنراجعها . كانت المجتمعات وما زالت تتمازج وتختلط وتتبادل المعارف بحيث لم يعد بالامكان اليوم حصر المعرفة في قمقم ومنعها من الانتشار . ربما كان ذلك ممكنا في العصور الخوالي ، ايام

كانت المجتمعات مغلقة مقفلة ، وأيام كانت السدود المنيعة تقوم بين شعوب الارض وبلدانها . الا ان عصرنا الحاضر ازال معظم هذه السدود ، ان لم نقل جميعها ، وراحت المعارف تنتقل بحرية وبسرعة : فالكتاب الذي يعالج علما من العلوم يصل الى ملايين القراء في شتى انحاء الارض ليقرأوه باللغة الاصلية التي وضع بها او مترجما ، والراديو الذي تجوب امواجه الاثير ينقل المعارف بين الناس بلا حرج او قيود ... وسيطول الحديث بنا ولا شك لو رحنا نعدد الوسائل والطرق التي تنتقل بها المعارف في ارجاء الارض قاطبة . الا اننا نكتفي بالقول ان العالم اصبح صغيرا في ايامنا هذه ، فالمسافة التي كان المسافر منذ نصف قرن يجتازها في شهر من الزمن ذللتها وسائل النقل الحديثة ومكنت مسافر اليوم من اجتيازها في ساعات قلائل ، والاكتشاف العلمي الذي يقع في احدى الدول يذاع خبره في العالم كله بعد ايام قليلة . وهذا يعني انه لم يعد من السهل الاحتفاظ بعلم او نظرية او مبدأ على انه سر من الاسرار ، كما كان يحدث في الماضي .

وفي غمرة الجهود التي تبذل اليوم في سبيل المعرفة وتطويرها ونشرها – مع ما تنطوي عليه من تحد وسباق – نلمح بارقة امل تبشر بمستقبل باهر للمعرفة وللبشرية جمعاء .

وانتشار المعارف بين الناس والشعوب يساعد على اقامة العلاقات الطيبة بينها وازالة الاحقاد والضغائن ورفع السدود والحواجز : المعرفة بثقافات الشعوب الاخرى وعلومها وآدابها ، المعرفة بعاداتها وتقاليدها وتواريخها وأنماط معيشتها ، كل ذلك من شأنه ان يقرب بينها ويمكنها من العيش معا على وجه هذه الارض بحب وتفاهم وسلام ، كما جاء في قوله تعالى «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» .

ولنا في الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» خير حافز للسعي وراء المعرفة . فطلب العلم انّى كان ومهما بعدت مصادره فرض على كل انسان يسعى لخير الجنس البشري وسعادته . ولم يعد لطالب العلم والمعرفة في عصرنا الحاضر عذر ، فالمائدة السخية ممدودة امامه وعليها من كل غذاء فكرة ولون ، و «العين» الصافية تتدفق ثرة رقراقة امام كل ظامىء .

وفي حديثنا عن سعادة الجنس البشري يجدر بنا ان نذكر سقراط ، فيلسوف اليونان الاكبر ، وتعريفه للسعادة بقوله : «ان السعادة هي المعرفة» .

أجل ان سعادة الفرد وسعادة الامة وسعادة الجنس البشري هي في المعرفة . وستظل نوافذ الانسانية تتفتح على آفاق ومجالات من المعرفة جديدة ، وستظل المعرفة اداة لاسعاد الانسان ووسيلة لنشر الرخاء والسلام والتفاهم بين ابناء العالم الواحد .

اختبر معلوماتك العامّة

– ١ –

أ – في اي عام تم تتويج الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا الحالية ؟

ب – في اي عام سقطت القسطنطينية في يد الاتراك ؟

ج – في اي عام ولد نابليون بونابرت ؟

– ٢ –

أ – من هو الفيزيائي الالماني الذي اكتشف القوانين الاساسية للمجاري الكهربائية ؟

ب – من هو الكيميائي الفرنسي الذي اكتشف البروم وأخرج كبريتات الصوديوم من ماء البحر ؟

ج – من هو مكتشف طريقة التلقيح ضد الامراض ؟

– ٣ –

أ – ما اسم ملكة اشور وبابل التي انشأت الحدائق المعلقة ؟

ب – ما اسم المستكشف البريطاني الذي قاد اول فرقة لصعود قمة افرست ؟

ج – ما اسم العالم الذي اكتشف الاحزمة الشعاعية حول الارض ؟

– ٤ –

أ – في اي عام اكتشف المجهر الالكتروني ؟

ب – متى اكتشف البنسلين ؟

ج – في اي عام بدأ استعمال التلفاز ؟

(الاجوبة صفحة ٤١)

رعاية الطفولة والأمومة



احدى الممرضات تقيس طول طفل من ابناء الموظفين لمعرفة مقدار نموه الجسدي . تصوير : علي خليفة

الطفولة سن البراءة والسذاجة ، سن البساطة والطهارة ، سن الرقة والنعومة . والطفل هو ذلك المخلوق الذي لا يعرف من الدنيا سوى البكاء عندما يتوجع او يشعر ببديهته انه بحاجة الى شيء ما ، والضحك والابتسام عندما يكون راضيا تمام الرضى مكتفيا مما يبتغيه ويطلبه . والطفل قوام سعادة الاسرة ، وباعث السرور بين الابوين ، بمولده تتوثق عرى المودة بينهما وتتجدد المحبة التي يكون بريقها قد بدأ يخبو مع مرور الايام . والطفل هو امل كل اسرة لأنه امتداد لحياة المرء على الارض فهو يحمل اسمه وهو فلذة كبده لذلك فهو عزيز محبوب ومدلّل مدلّه . وبقدر ما يكون الطفل سعيدا فرحا يكون سرور الوالدين . اذ ان ابتسامته تسري الهموم عن نفسيهما اذا كان هنالك هموم ، بينما اقل وعكة تلم به تفتت قلبيهما حزنا ، وتملأ نفسيهما حسرة وأسى ، وصدق من قال « اولادنا اكبادنا تمشي على الارض » . لذلك كان من الضروري على الوالدين ، للمحافظة على سعادة الاسرة ، اعداد اولادهما اعدادا سليما لينموا اصحاء الاجسام ويصبحوا دعامة من دعائم الوطن . وانه لمن اهم الواجبات المحافظة على صحتهم منذ نشأتهم والسعي على وقايتهم من الامراض التي قد تحيط بهم . وقد ادركت الشعوب هذا الامر واخذته بعين الاعتبار واضعة نصب اعينها ان سلامة الطفل تعني سلامة الجيل الناشيء ، وسلامة الجيل الناشيء تعني مستقبلا ازهى وارقى للأمة .

ومن الطبيعي جدا لكي يكون الطفل صحيح البنية ان تكون الام ذات صحة جيدة لأن الطفل يستمد غذاءه منها قبل ان يصبح مستقلا بذاته قادرا على تناول غذائه . وهكذا ، فان الام والطفل لا يمكن فصلهما والعناية بأحدهما دون الآخر . ونظرا لخطورة امر العناية بالأم والطفل قامت جمعيات كثيرة في العالم لهذا الغرض ، كما ان الحكومات شرعت تخصص في برامجها الصحية الوقائية فروعا خاصة بوقاية الطفولة والامومة. ومهمة هذه الفروع المحافظة على صحة الأم والطفل ودرء الامراض عنهما وتدريب الأم على العناية بطفلها وتربيته تربية صحية سليمة .

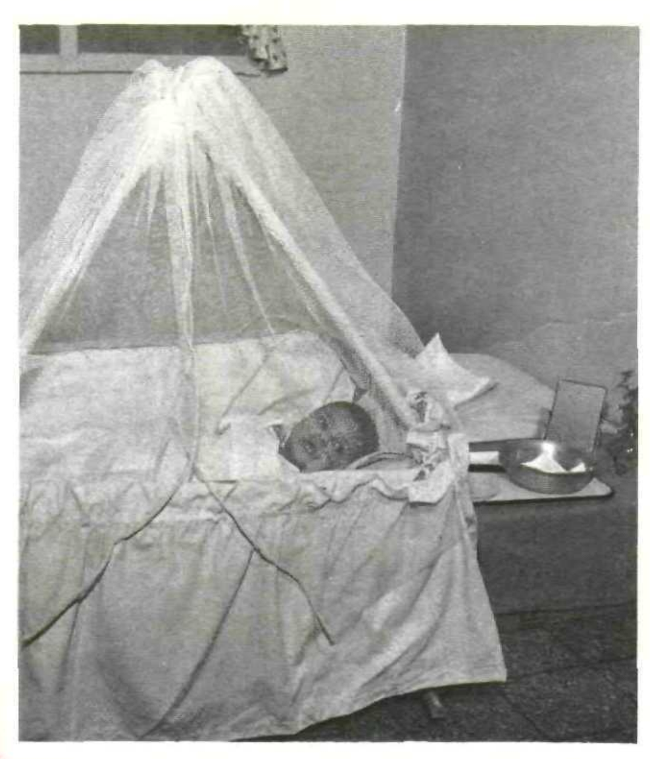
تاريخ العناية بالطفولة والأمومة

كانت وقاية الاطفال امرا ذا بال للوالدين والاطباء منذ اقدم العصور ، غير ان المجتمعات لم تعر هذا الموضوع اهتماما ملموسا الا منذ وقت قصير . وقد قال احد الكتاب في امريكا : « لقد اهمل الطفل قبل سنة ١٨٧٢ لدرجة ان المجتمع لم يعد يذكر شيئا اسمه الطفولة » . كما ان المؤسسات الصحية لم تعر مشاكل الطفولة اي اهتمام طوال القرن التاسع عشر ، واهمل الاطفال اقصى درجات الاهمال كما لو كانوا لا وجود لهم في هذه الدنيا .

وبدأ مشروع العناية بالطفولة والامومة على يد الجمعيات الخاصة على نطاق ضيق ، ثم ما لبث ان انتقل تدريجيا الى الحكومات التي بمستطاعها تمويل مثل هذا المشروع ، وتعميمه بصورة اقوى واجدى . وقد كان امر العناية بالطفولة

غرفة الالعاب حيث يقضي الاطفال اوقاتهم بانتظار اجراء الفحوص الطبية والمعاينة .

والامومة موزعا في البداية بين عدة دوائر حكومية ، غير ان الفكرة ما لبثت ان تبلورت لتجتمع كلها تحت رعاية وحدة واحدة تسمى في كل بلد باسم خاص . ففي ايطاليا مثلا تسمى الادارة الوطنية لرعاية الطفولة والامـــومة وتأسست سنة ١٩٢٥ ، وفي اراغوي مجلس الطفل وتأسس سنة ١٩٣٤ ، وفي الارجنتين مكتب الطفولة والامومة وتأسس سنة ١٩٣٦ ، وفي البرازيل مكتب الاطفال وتأسس سنة ١٩٤٠ ، وتكون هذه المكاتب جميعها في الغالب تحت اشراف وزارة الصحة في كل بلد بذاته . اما في الولايات المتحدة فقد بدأت فكرة رعاية الطفولة والامومة في اواخر القرن التاسع عشر ، وكانت اول خطوة ايجابية في هـــذا المضمار هي انشاء محطات لتوزيع الحليب المعقم لتغذية الاطفال . وتدريجيا تطور هذا المشروع ليهدف الى وقاية الاطفال من الامراض ، ثـــم توسع ليشمل الأم مع الطفل ، ثم كبر وتشعب ليمسي ادارة كبيرة في الولايات المتحدة ويمسي له في كل ولاية ادارة خاصة تسعى لرعاية الطفولة والامومة في تلك المقاطعة ، وقد دعي ذلك المركز


نموذج من الاسرة المريحة للاطفال . يجب ان يغطى سرير الطفل بكلة (ناموسية) رقيقة لوقايته من الحشرات والهوام .





وزن الطفل لتقرير مدى نموه .

الاعلى في الولايات المتحدة باسم مكتب رعاية الطفولة .

رعاية الطفولة والأمومة في المملكة

وتعطى الامومة والطفولة الاهمية اللازمة في المملكة العربية السعودية ، حيث اقامت وزارة الصحة لهذه الغاية المراكز العديدة المزودة بالاطباء المختصين والممرضين والممرضات . وقد قمنا بزيارة الى مندوبية وزارة الصحة في المنطقة الشرقية حيث قابلنا سعادة الدكتور عمر الزواوي المندوب العام الذي حدثنا عن بعض المشاريع الصحية المنوي تنفيذها في المستقبل القريب ، ومن ضمنها مشروع انشاء عدة مراكز صحية نموذجية تسعى لرفع المستوى الصحي في المملكة ، وتفهيم الجمهور اهمية الوقاية من الامراض وتجنب الوقوع فيها . وسيشمل كل من هذه المراكز النموذجية قسما لرعاية الطفولة والامومة . هذا وقد حدثنا السيد صالح جمال الحريري ، مدير عام الثقافة الصحية والبرقيات في وزارة الصحة ، عن تقدم رعاية الطفولة والامومة في المملكة فقال انه توجد عدة مراكز لرعاية الطفولة والامومة في ربوع المملكة . فهنالك قسم لرعاية الطفولة والامومة في كل من مستوصف المرقب ومستشفى التوليد في الرياض ، كما يوجد في مستشفيي الولادة في كل من جدة ومكة المكرمة قسمان لرعاية الطفولة والامومة مهمتهما النصائح الطبية للحوامل والامهات . هذا ، ويوجد في مستشفى الملك سعود في الرياض جناح خاص برعاية الاحداث ، مهمته حضانة الاطفال الحديثي الولادة الذين ليس بمستطاع امهاتهم رعايتهم اما لكونهن اصبن بأمراض معدية او لكونهن فارقن الحياة اثناء الولادة . وهذا المركز على جانب كبير من الاهمية .

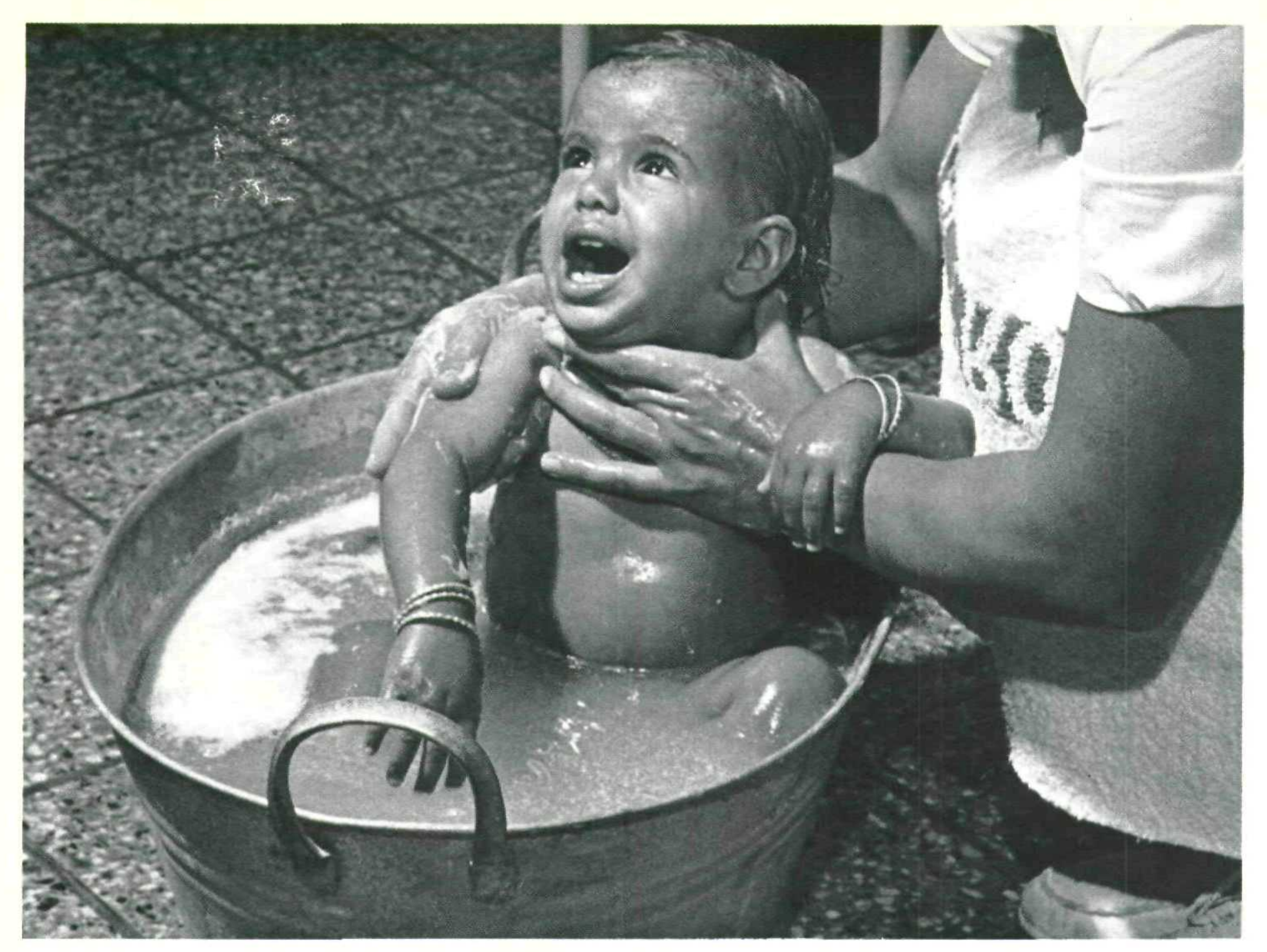
وفي ربوع المملكة مراكز تنمية اجتماعية عديدة هي مركز الدرعية في الرياض ، ومركز وادي فاطمة في مكة المكرمة ، ومركز قباء في المدينة المنورة ، ومركز بريدة في منطقة القصيم ، ومركز جازان ، ومركز خميس مشيط في منطقة عسير ، ومركز الجفر في منطقة الاحساء . وفي كل من هذه المراكز يوجد قسم لرعاية الطفولة والامومة تشرف عليه حكيمة مختصة مهمتها ما يلي :

١ — العناية بالحوامل

أ — زيارات منزلية لتشجيع الامهات ولا سيما الحوامل على زيارة المركز .

ب — القيام بفحص الحامل دوريا فحصا عاما يشمل الحرارة — والوزن — وتحديد مدة الحمل — وتحديد وضع الحمل — وملاحظة تسممات الحمل .

ج — إلقاء محاضرات ثقافية على الحوامل



الطريقة الصحيحة لغسل الطفل ، وهي من الاشياء المهمة التي تشرح للامهات في عيادة رعاية الامومة والطفولة .

اثنـــاء زيارتهن المركـــز .

٢ — العناية بالوالدة اثناء الولادة في المنزل

أ — العمل على تحضير مكان مناسب للولادة في المنزل .

ب — تحضير السرير للولادة .

ج — القيام باجراء الولادة الطبيعية او الاشراف عليها على ان تكون المعاونة الخاصة جاهزة لذلك .

٣ — العناية بالوالدة والطفل بعد الولادة

تقوم الحكيمة بزيارات دورية للوالدة خلال الاسبوع الاول بعد الولادة لتأدية ما يلي :

أ — اخذ الحرارة والنبض .

ب — توجيهها الى انواع الاغذية التي تحتاجها .

ج — اعطاء الام نصائح خاصة عن ضرورة العناية بالنظافة الشخصية .

د — تعليم الام كيفية القيام بارضاع الطفل .

ه — تشجيع الرضاعة من الام واتباع مواعيد منتظمة للرضاعة قدر الامكان .

و — اتخاذ الترتيبات اللازمة لتطعيم الطفل .

ز — العناية بنظافة الرضيع من استحمام ونظافة الجلد .

رعاية الطفولة والأمومة في أرامكو

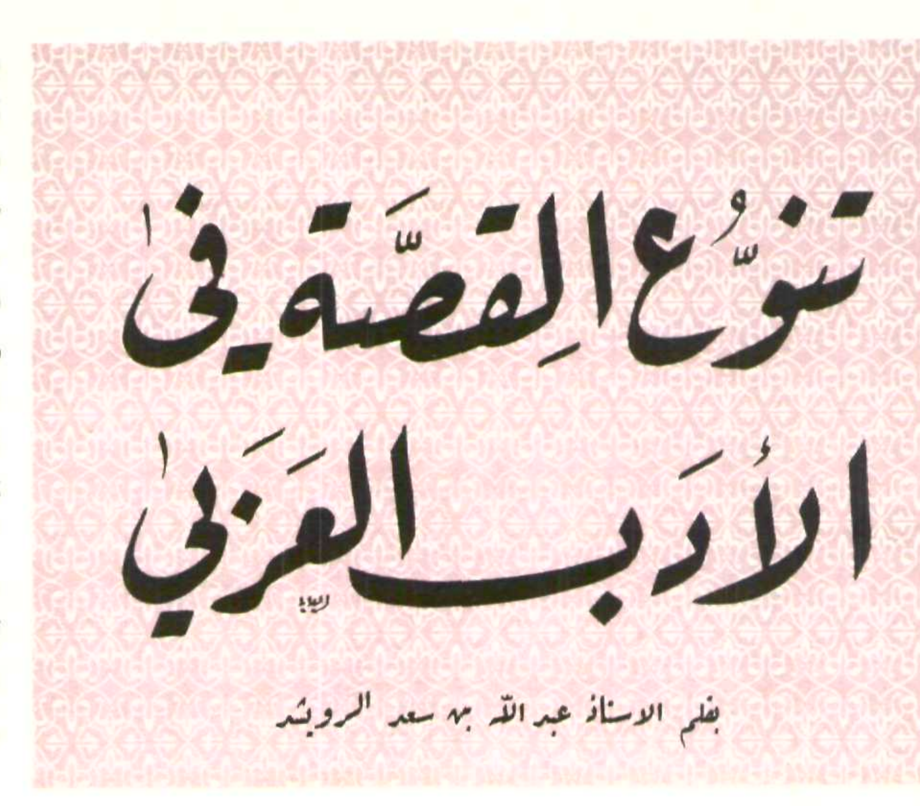
لقد قامت شركة الزيت العربية الامريكية في عام ١٩٥٠ تقديرا منها لاهمية المحافظة على سلامة صحة الام والطفل ، بانشاء فرع خاص لهذه الغاية يتبع في اعماله قسم الصحة العامة ويسمى بخدمات رعاية الطفولة والامومة ، ويرأس هذا الفرع طبيبة قديرة ، بينما يعمل فيه طائفة من الممرضات النشيطات اللواتي يعملن جاهدات على تدريب زوجات الموظفين على طريقة العناية بأطفالهن عناية صحية وسليمة . ويتلخص عمل هؤلاء الممرضات بالنسبة للأم فيما يلي :

أ — تشجيع الحامل على الحضور على الاقل مرة واحدة الى العيادة للقيام بفحصها من قبل الطبيب المختص فحصا دقيقا قبل الولادة ، وفي الوقت نفسه يجري قياس ضغط دمها ، وفحص البول والدم في المختبر ، وتقرير ما اذا كان الحمل طبيعيا ، والوضع سهلا وغير ذلك . وعلى اثر ذلك تنصح الحامل اذا رأى الطبيب ان ولادتها ستكون صعبة ، باجراء الولادة في المستشفى ، وتشرح لها الممرضة افضلية ذلك . اما اذا كانت دلائل الحمل تشير الى كون الولادة طبيعية وسهلة ، فانه يترك للحامل الخيار في الولادة في البيت او في المستشفى حسب رغبتها ورغبة زوجها ، على ان تنصح بمراجعة المستشفى بعد الاسبوع الثاني من الولادة .

ب — يجري فحص عام على الام لدى الزيارة الاولى للعيادة بعد الولادة .

ج — تعطى الام ارشادات صحية من قبل الممرضات عن كيفية ونوعية اطعام الطفل ، في

(البقية على الصفحة ٤١)



تنوع القصة في الأدب العربي

بقلم الاستاذ عبد الله بن سعد الرويشد

القصة فن جميل من فنون الادب الرفيع ، ولون رائع من ألوان الادب الحي الذي يتفاعل مع الحياة . وقد اخذ بعض كتابنا السعوديين وبعض الكتاب العرب في الجدل حول تفضيل المقالة على القصة في معالجة المشاكل الاجتماعية او القصة على المقالة .. وكل يورد براهينه وحججه ، ويقدم الامثلة والشواهد لتدعيم رأيه . وقد اخذ الحس الادبي عند الانسان يظهر برغبة الكاتب او القارىء او السامع في وصف الاحداث او تفسيراتها بطريقة شيقة تثير الانتباه وتشغل الخيال ، فتضيف الى الحقائق ما يجعلها مترابطة بتطورها . وتبرز الوقائع بصفات تدعو للمتابعة والاستطلاع ، ولا تشذ القصة عن هذه القاعدة ، وهي تقسم الى عدة اقسام هي :

قصة التاريخ :

وهي التي تعنى بسرد الحقائق كما هي فتذكر الوقائع بأزمنتها واسماء ابطالها واعمالهم متسلسلة مع سير الزمن وتطور الاحداث دون ان يكون لخيال الكاتب مجال للتنقيص او الزيادة فيها . ومثل هذا النوع من القصص يمكن لعدة كتاب ان يكتبوه كل باسلوبه الخاص دون تغيير في الوقائع او اسماء الابطال . وقصص احداث عرب الجاهلية ووقائع ايامهم الحربية هي من هذا النوع ، وقد تعددت فيها احاديث الرواة والقاصين .

قصة الخيال :

هي الاسطورة التي تروي وقائع خيالية بين اناس لا وجود لهم ، او بين ابطال من غير البشر .. ويجري سرد هذه الاقاصيص خياليا بطريقة مجسمة للاحداث والوقائع مما يثير خيال السامع . وقد ندرت مثل هذه الاقاصيص عند العرب في الجاهلية واشتهر بها الاغريق فتركوا تراثا ضخما منها ، اغلبه تخيلات باطلة عن ارباب يفترض وجودها بصفات كصفات البشر ، ورغبات مماثلة لهم من حب وكره وضعف وقوة . وهناك ايضا قصة متوسطة بين التاريخ والاسطورة وهي التي يكون للوقائع التاريخية نصيب فيها ، ولكن يكون فيها مجال لاعمال الخيال والتحريف لكثرة ما يتناقلها الرواة قبل التدوين . ومثل هذا القصص يصبح مبالغا ، فيه مزيد من الخيال مما يجعل القارىء يشك بواقعيتها . ومثل هذا النوع من القصص يتطلب جهدا لتقصي الحقائق واستخراجها منها ، وفي الادب العربي تراث لا بأس به يمكن للباحث استنتاج بعض التاريخ منه : كقصة سد مأرب ، والقصص المروية عن العرب البائدة ، والقصص المنسوبة لابطال عرب عرفهم التاريخ مثل سيف ابن ذي يزن ، وعنترة بن شداد ، والمهلهل «الزير سالم» وغيرهم .

قصة المثل :

هي تلك الاخبار التي يسردها الحكماء على شكل قصة وتكون غالبا من ابتكار خيالهم ، كما تكون على لسان الحيوانات . وقد اشتهر ظهور مثل هذه القصص في ازمنة الحكم الاستبدادي ، اذ لم يكن الكاتب في تلك الازمان قادرا على ان يعبر عن آرائه بوضوح ومجاهرة . وكيف يعبر والافواه مكممة . ومن هذا النوع كتاب : « كليلة ودمنة » المشهور الذي نقله الى العربية عبد الله بن المقفع في العصر العباسي . وهناك نوع من هذا القصص وجد للبرهان على حكمة وتوضيحها ، من امثال ما نقل الى العربية مؤخرا عن «لافونتين» و «وايزوب» وبعض ما وضع في كتاب ألف ليلة وليلة .

المقامة :

هي عبارة عن حادثة او نكتة طريفة او حديث مستظرف يقع في احد المجالس مع احد الاشخاص الذين ألفوا الاتيان

بالطرائف المسلية التي تروى لندرتها او تفكهتها ، وقد وجدت في الادب العربي للتسلية ، وعني كتابها بابراز مقدرتهم اللغوية فيها اكثر من عنايتهم بالفن الروائي . وهي لا تخلو من الوصف لعادات بعض البلاد وتقاليدها واخلاق ابنائها . واشتهر بهذا النوع من القصص بديع الزمان الهمذاني في العصر العباسي ، حتى لقد نسب اليه بعضهم ابتكار هذا النوع .

الفكاهة :

هـي حدث او حديث يؤتى بـه للتفكهة والاضحاك ، وقد اشتهر باحتواء مثل هـذه الطرائف كتاب الاغـاني لأبي الفرج الاصفهاني . وتدعى الفكاهة احيانا «نكتة» ، وهي معروفة لدينا في الكتابة والمحادثة .

النادرة :

هـي كل حادث يندر وقوعه ويثير اهتمام السامع حين يروى وكثيرا ما تدخل المصادفة في سير وقائع الحدث . وكتاب الاغاني من الكتب التي اشتهرت باحتواء النوادر .

الرواية او الحكاية :

هي الحكايات الطويلة التي تروي حياة شخص واعماله ، وتصف ظروف الحياة التي عاش فيها ، والبيئة التي وقعت فيها احداثه . وقـد اشتهرت في مطلع القرن العشرين روايات جرجي زيدان ، تلك الروايات التي عنيت باظهـار التاريخ والبيئات التاريخية في حكايات طويلة . وهذا النوع من الادب اخذ يتطور في بلادنا بسرعة مع تطور الثقافة وتطور المعرفة بتحليل الرغبات النفسية ، تلـك المعرفة التي اتخذها الكتاب كميزان لفهم تصرفات ابطال الرواية العفوية او الغامضة . والرواية كما تظهر الآن في الآداب العالمية الراقية هي مجال رحب لاظهار رهافـة حس الكاتب الفني ، ودقة ملاحظاته ، وقدرتـه على التعبير عن خوالج النفس الانسانية واحاسيسها . كما هي ايضا مجال للتوجيه الاجتماعي يتخذه الكاتب لاعطاء رأيه في التقاليد والعقائد والازياء والسياسة والعلوم وغيرها . ولعل مجال الرواية هـو خير مجال يمكن للكاتب ان يعطي فيه آراءه لمجتمعه بطريقة شيقة واضحة مقنعة بما فيها من مثل وبرهان .

الأقصوصة :

هي نوع قصير من الرواية تعتمد على حادثة واحدة يحاول الكاتب ابرازها بطريقة فنية شيقة . وقد استعملت لهذا الغرض طريقة العقدة والحل حيث يبتدىء الكاتب بتأزيم المشكلة التي يريد معالجتها ، فيثير بذلك الرغبة في نفس القارىء لمعرفة الحل الذي لا يلبث ان يكتشفه في النهاية ، فيستفيد منه عظة او معرفة او تسلية وهذا حين تكون الاقصوصة لمجرد التسلية . وقد راح يظهر اخيرا في القصص العالمي شكل جديد من القصص القصيرة هي الاقاصيص العلمية التي تعالج مشكلة نفسية او مشكلة علمية ، ولكن الطريقة التي لا تزال مفضلة لكسب رغبة القارىء هي التي ذكرنا ، اي العقدة المتأزمة والحل المناسب لها . وخير الاقاصيص هي تلك التي يمكن حدوثها لأي فرد عادي في سير اعماله وتصرفاته الفردية اليومية .

المسرحية :

لم تخرج المسرحية عن كونها قصة ولكن الفرق بينها وبين انواع القصة الاخرى هو انها تأتي بصفة حوار يدور بين عـدة اشخاص يتميز كل منهم بصفات خاصة تميّزه عن الآخرين بينما انواع القصة الاخرى تأتي بصفة اخبارية يرويها الكاتب فقط عن اناس آخرين بصفة مشاهد او مطالع على تلك الاحداث .

والمجـال في المسرحية هو المجـال القصصي نفسه ، يستطيع الكاتب فيه ان يعطي الافكار نفسها التي يمكنه ان يعطيها في القصة والروايـة ، كما يستطيع ان يتخـذ طريقة العقـدة القصصية وطريقـة تأزم المشكلـة التي تنتهي بالعقـدة والحـل في اغـلب القصص القصـيرة . وذلك يتـم في المحاورة عـن طريق المحادثة بـين الاشخاص الذين يمثلون ابطال المسرحية وشخصياتهـا .

ولم يكن في الادب العربي اثـر للمسرحية كمـا هو في الادب اليوناني والرومـاني القديمين حيث بنيت مسارح فخمة خصيصا للتمثيل ، وبرز عندهم كتاب كبار عنوا بهذا الفن ، وقد بقي هذا النوع من القصة مفقودا في اللغة العربية حتى القرن الماضي عندما اطلع بعض أدباء العربية على قيمة هـذا الفن في الآداب الاوربية فراحوا يقلدونهم ويترجمون عنهم بالنظم والنثر ، فترجم مارون النقـاش مسرحية «البخيل» لموليير الفرنسي ومثلها ، وكتب مسرحيتين هما : «ابـو الحسن المغفل» و «الحسود السليط» . ثم اهتم بالتأليف المسرحي فيما بعد خليل اليازجي ونجيب الحداد وتألفت فرق متعددة للتمثيل اشهرها فرقة عبد الرحمن رشدي ، وفرقة جورج ابيض . ثم نشطت حركة التأليف المسرحي في هذا القرن حتى اصبحت نوعا من القصة تمثـل على مسارح المدارس وتنتشر في الكتب ومجلات الادب كما هو الحال في مصر وسوريا ولبنان وغيرها من الدول العربية .

الشاعر الرائد.. الدكتور أحمد زكي أبو شادي

مؤسس مدرسة أبولو المشهورة في الشعر العربي المعاصر

بقلم الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

شاعر رائد ، نعم شاعر رائد ، اقولها ، ويقولها النقاد معي ، دون مبالغة او هوى ، فلم يكن ابو شادي شاعرا ، تتألق في شعره الصناعة الفنية ، او تزخر قصائده بموهبة الشاعر وطبعه فحسب . انما كان شاعرا رائدا ، يحمل شعره — مع القيمة الجمالية — قيما فكرية وانسانية كبيرة ...

أنا ابن هواي ، ثم أنا ابن فكري ولست اعيش في هذا الزمان
أعيش بكل عصر عبقري تألق في الشعور وفي البيان[1]

عاش ابو شادي مؤمنا بمثالياته ، داعيا في شعره الى الانسانية الرحيمة . يمتزج فنه بانسانيته ، ويستمد عقله من ينابيع شاعريته الملهمة ، وقلبه الكبير . عاش يوزع الحب والسلام بين الناس ، خصومه وأصدقائه على السواء ، كما يقول في قصيدته «محال» من ديوانه «اطياف الربيع» :

محال ان تحاول هدم حبي وان لم ألق بين الناس حبا
صفحت عن الخصوم وان اساءوا وكادوا ، واعتبرت الكل صحبا
لهم اسفي واشفاقي وقلبي وان لم يعرفوا اسفا وقلبا
ومهما خلتني اشكو بيأسي ذنوب الناس خلت اليأس ذنبا
سيطوينا الزمان وكل ذنب سيمحوه الزمان لمن تأبى

وآثار النزعة الانسانية الرفيعة ، التي لونت حياته وأدبه بألوان مشرقة من الحب والاخاء الانساني ، واضحة كل الوضوح في شعره ، ويعبّر الشاعر عنها فيقول :

ان كان للوطن العزيز رعايتي فلدولة الانسان عهد ولائي

— ٢ —

وقد خلف ابو شادي ثروة شعرية ضخمة ، سواء في اغراضه وأفكاره ومعانيه ، ام في اسلوبه وألفاظه ومبانيه ، وترك وراءه ثلاثة وعشرين ديوانا ، عدا قصصه ومسرحياته الشعرية العشر ، وعدا مؤلفاته الاخرى في الادب والنقد ، والدين والاجتماع ، وشتى جوانب العلم والثقافة .. وظل طول حياته يؤمن بالتجديد ويدعو اليه ، ويستلهمه روائع شعره ، ويصف روحه التجديدية فيقول :

من كان يشعر دائما بشعوري في الليل أو في الفجر أو في النور
وجد التجدد دائما الفا لـه في النفس او في العالم المسحور
ورأى الحياة بما تجدد دائما أسمى من الافصاح والتعبير

وعلى الرغم من ان ابا شادي كان طبيبا متفوقا ، فقد عاش متأثرا بنزعات ادبية عميقة غرسها في نفسه حبه للشعر وتذوقه له ومواهبه فيه ، ونماها في عقله وقلبه نشأته الادبية الاولى بين اب اديب وام شاعرة ، ثم استاذية «مطران» له ، وتوجيهه اياه ، وتخرجه على يديه في الشعر ، ثم سعة ثقافته ورحابة آفاق تفكيره ، واطلاعه على الآداب العربية والغربية وتأثره باتجاهاتها الرائدة ، فضلا عن اثر المجتمعات الادبية — التي كان يرتادها — في نفسه . وكانت البيئة المصرية في اوائل القرن العشرين جدّ حافلة بالادب والشعر ، وكانت آذان الشباب المرهفة اكثر اصغاء لنشيد الشاعر ، وأكبر اقبالا على الشعراء وشعرهم ، وكل ذلك مما لفت عقل الشاعر الناشىء ووجهه نحو الشعر منذ طفولته ..

وفي دواوين ابي شادي آثار من الشعر الوجداني والغزلي وأوصاف الطبيعة ، وجوانب من التصوف والفلسفة والنزعة الاجتماعية والانسانية . ولأبي شادي شعر رمزي ، وقد برع في الشعر الوصفي ، وهو من اوائل الشعراء الذين نظموا الشعر التمثيلي والشعر الحر والمرسل .. وقصائده حافلة بجدة المعاني وابتكارها وطرافتها ، وتعدد اخيلتها ، مع عنايته بالجو الفني للالفاظ ، وبتركيز الاسلوب وكثرة الصور ، والوحدة الفنية ، والتجربة الشعورية والانسجام الموسيقي .

— ٣ —

وفي سبتمبر ١٩٣٢ انشأ ابو شادي «جمعية أبولو» الشعرية المشهورة ، ذات الاثر البعيد في مستقبل الشعر العربي

(١) ص ٩٩ «أطياف الربيع» .

المعاصر ، وحاملة لواء التجديد فيه على اوسع نطاق ، والداعية الى مبادىء جليلة في تاريخ الفكر الادبي الحديث في مصر والبلاد العربية على السواء .. وكان من اغراض هذه الجماعة الادبية :

١ — مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

٢ — السمو بالشعر العربي ، وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا .

٣ — ترقية مستوى الشعراء ادبيا واجتماعيا وماديا .

ومن اجل خدمة هذه الاغراض اصدر أبو شادي مجلة «أبولو» لتكون لسان الجماعة .. والمجلة نواة لمدرسة «أبولو» الشعرية المعروفة ، التي طار صيتها في الشرق والغرب ، والتي تتلمذ عليها مئات الشعراء والادباء من كل مكان .

ترجع مدرسة أبولو الى الادبين العربي والغربي معا ، تأخذ منهما اخيلتها ومعانيها وصورها المتعددة .. مع التناول الفني السليم للفكرة والموضوع والمعاني ، والدعوة الى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر ، وهزات العواطف والمشاعر ، والى الطلاقــة وظهور الشخصية الفنية ، ووضوح طاقة الشاعر التي هي الجوهر الاول لاية شاعرية متفوقة ، وتوكيد الحفاوة بالاصالة ، والاهتمام بالفكرة ، وتوسيع آفاق التفكير والتأمل ، مع الابتعاد عن التكلف والتصنع ، ونبذ المذهب الفردي في الادب ، واحترام النقد والمذاهب الادبية المختلفة ، والايمان برسالة الشعر بالشعر للشعر كما كان يعبر ابو شادي . هذا مع تناول الموضوعات الانسانية والعالمية ، والاعتماد على القوة الشعرية في ذاتها حتى يؤدي الشعر رسالته من اعزاز الخير والجمال ، وتحرر الشخصية الفنية ، والصدق في التعبير ، وتجاوب الشاعر مع الطبيعة ، والاعتقاد بتطور لغة الشاعر وأخيلته وتعابيره .

واستمر ابو شادي يحارب الفردية والذاتية والانانية في الادب ، ويؤمن بضرورة خدمة الفكرة ، ويحرص على الدقة في المعنى ، وصدق العاطفة ، ويعنى بالناحية القصصية وبالشعر التمثيلي ، مع تميزه بالروح الانساني العالمي في شعره ، وبالروحانية التي اتسم بها اغلب ما نظم من قصيد .

ولا تزال مبادىء مدرسة «أبولو» حيّة في صدور الشعراء والادباء والنقاد ، ممن احتفوا بدعوتها ، وأخلصوا العمل في سبيل تحقيق اهدافها . وقد جندت هذه المدرسة مواهب ممتازة متباينة ، وألفتها وأوجدت انسجاما وأي انسجام من التباين الظاهري بين من اخلصوا لآرائها في الادب والنقد ..

— ٤ —

وقد عمل ابو شادي طول حياته على انصاف الشعراء وخاصة المغمورين منهم ، ونوه بالادب العربي الحديث في شتى البيئات الادبية العالمية عامة ، وبيئات الاستشراق خاصة .. وعاش ابو شادي تلميذا على الجمال والثقافة الانسانية ، كما يقول في ديوانه «انداء الفجر» ..

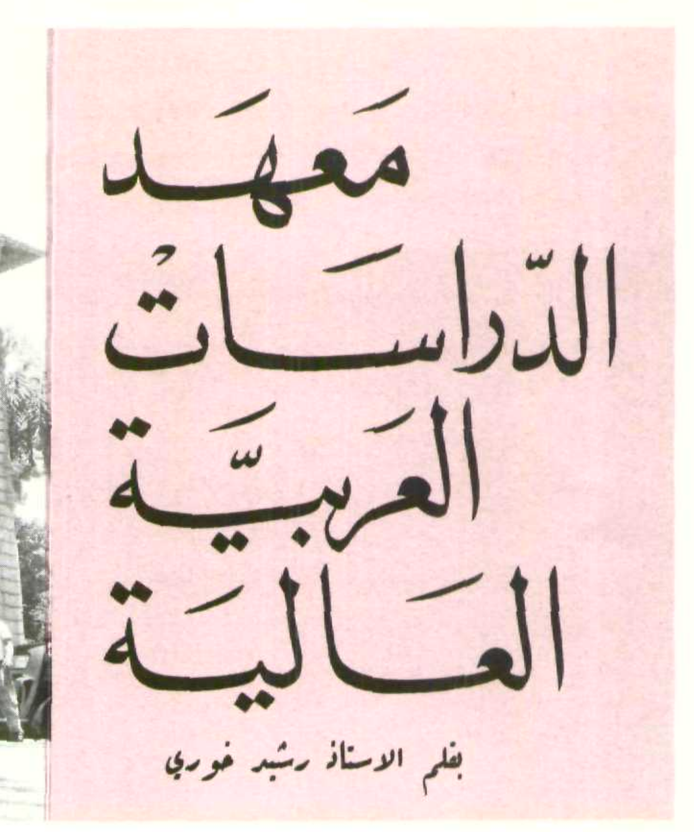
وكان اكثر الشعراء فهما لاصول الادب والشعر والنقد ، وأظهرهم دعوة الى التجديد . وقد نوه المستشرق اليوناني سقراط اسبيرو بشاعريته فقال : «ان ابا شادي اعظم شخصية شاعرة عرفتها اللغة العربية ، واذا استثنينا خليل مطران فأبو شادي بلا نزاع اسمى شاعر رومانسي في العالم العربي» .. ويقول احد تلاميذه ، وهو الدكتور عبد العزيز عتيق : «لا اعتقد ان شاعرا معاصرا غير ابي شادي قد اثر في الشعر العربي الحديث تأثيره ، او نهض به نهضته ، او وجهه توجيهه ، وخدمه بقلمه وبمجلته (أبولو) خدمته ، وهو بحق احد كبار رواد الشعر العربي المعاصر ، وزعيم مدرسة فيه لها خصائصها واتجاهاتها ، وحسبه انه اظهر نحو مائة شاعر هم الذين تزدان بهم نهضتنا الادبية المعاصرة .»

— ٥ —

وقد توفي ابو شادي في الثاني عشر من ابريل عام ١٩٥٥ عن ثلاثة وستين عاما ، وكان ميلاده عام ١٨٩٢ في القاهرة ، وكانت وفاته في واشنطن .. وقد تلقى ثقافته الطبية في القاهرة وانجلترا ، وظهر اول ديوان له وهو «أنداء الفجر» عام ١٩١٠ .. وكانت عودته من انجلترا عام ١٩٢٢ ليعمل في وظيفة طبية رفيعة في الميدان الحكومي ، وفي عام ١٩٢٥ نشر ديوانه الضخم «الشفق الباكي» .. ومن اشهر دواوينه : فوق العباب — أشعة وظلال — الشعلة — الكائن الثاني — اطياف الربيع — الينبوع — دعوة الراعي .

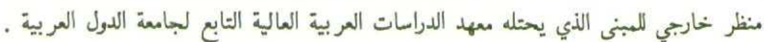
وفي الرابع عشر من ابريل ١٩٤٦ هاجر الشاعر الى امريكا ، وأقام في نيويورك ، وعمل في كثير من فروع هيئة الامم المتحدة ، ثم استاذاً للادب العربي في معهد آسيا ، ومذيعا في الاذاعة العربية لصوت امريكا ، وانتقل في آخر حياته الى واشنطن .. وصدر له وهو في المهجر الامريكي ديوان «من السماء» .. وطبع له في القاهرة كتب عدة ، من بينها : عظمة الاسلام ، الاسلامي الحي ، من نافذة التاريخ ، شعراء العرب المعاصرون ، قضايا الشعر المعاصر .

وخلاصة ما نقوله عن ابي شادي الرائد الشاعر انه كان قوة بناءة دفاعة الى التقدم وانه كان صاحب مدرسة في الشعر والادب العربي المعاصر ، تخرج منها امثال ابراهيم ناجي وعلي محمود طه والشابي والصيرفي والسحرتي وسواهم من اعلام الادب والشعر والنقد في العالم العربي .



معهد الدّراسات العربيّة العالية

بقلم الاستاذ رشيد خوري



منظر خارجي للمبنى الذي يحتله معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية .

معهد الدراسات العربية العالية هو المؤسسة الثقافية الشامخة التي انشأتها جامعة الدول العربية لرفع ألوية الثقافة العربية في ميادين الادب والفكر والاجتماع والاقتصاد والقانون ، ادراكا منها لأهمية هذه الاسس القوية القويمة في تنشئة اجيال عربية مدركة لجلال رسالة الثقافة ، مؤمنة بالقدرة الذهنية عند العرب ، واثقة من ان الذين نشروا العلوم والعرفان في جيل مضى قادرون بأحفادهم على تلقف مشعل العلوم والعرفان واثبات قدرتهم العلمية في دنيا تشعبت فيها اسباب الثقافة وتناءت آمادها وتكاثفت دروبها وشعابها .

ويوشك معهد الدراسات ان يتم العقد الاول من حياته منتقلا من دور النشأة واليفوعة الى ربيع الشباب وسن النضج . بيد ان السنوات العشر التي انقضت على انشاء هذا المعهد الجليل قد مكّنت له في الارض كما تتمكن جذور الشجرة الباسقة في الاعماق ، فاستقام للمعهد عوده واشتد ساعده وصار اداة حية بناءة في خدمة الشباب العربي ، والتراث العربي والفكر العربي .

إنشاء المعهد

وقد انشىء المعهد في القاهرة سنة ١٩٥٣ بناء على قرار من مجلس جامعة الدول العربية ، وبدأ عامه الدراسي الاول في ٧ يناير ١٩٥٣ ، وبدأ عامه الدراسي الثاني في اليوم الاول من نوفمبر ١٩٥٤ .

ومنذ انشىء المعهد تولى رئاسته الاستاذ ساطع الحصري ثم تلاه المرحوم الاستاذ شفيق غربال ، وكلاهما عالم جليل له فضل مشكور على تثبيت دعائم هذا المعهد الذي يتولى اليوم رئاسته بهمة وكفاءة وغيرة الدكتور عبد الرحمن البزاز عميد كلية الحقوق في بغداد ، وعضو محكمة التمييز فيها سابقا . والدكتور البزاز لا يدّخر وسعا في النهوض بهذا المعهد الى المركز اللائق به باعتباره ابنا لجامعة الدول العربية ، والعمل على تحقيق اهدافه وأغراضه العلمية السامية . ولا شك ان هذه الرسالة هي رسالة الامة العربية كلها ، ولا بدّ من تضافر الجهود لتثبيت تلك الاسس في اذهان الاجيال الصاعدة ، ونشر الثقافة العربية الصحيحة في كل الميادين ، مع الانتفاع بكافة وسائل المعرفة والتثقيف التي تقدمها المدنية المعاصرة .

الدراسة في المعهد

وكان المعهد متواضعا في بدايته ، فأصبح اليوم يضم اكثر من اربعمائة طالب موزعين على اقسام المعهد الاربعة : قسم الدراسات القانونية ، وقسم الدراسات التاريخية ، وقسم الدراسات الادبية واللغوية ، وقسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية . وأكثر هؤلاء الطلاب من البلدان العربية ، وأما القلة فمن اثيوبيا والصومال والنيجر والملايو والباكستان والهند واندونيسيا وتركيا .

وجدير بالذكر ان عدد الطالبات الملتحقات بالمعهد ، خلال العام الدراسي ١٩٦٢/٦١ ، بلغ ٢٩ طالبة ، وجميع الطلاب يحملون شهادات دراسية عالية من درجة الليسانس او ما يعادلها .

وقد اتصل المعهد بوزارات التربية والتعليم في الحكومات العربية لارسال مبعوثين للدراسة فيه . فقامت الجمهورية العربية المتحدة بايفاد اربعة طلاب بالاضافة الى عشرة طلاب حصلوا على الديبلوم في دورة اكتوبر ١٩٦١ ، كما قامت الجمهورية العربية السورية بايفاد طالبين ، والمملكة العربية السعودية بايفاد عشرة طلاب ، ومن المنتظر ان تحذو بقية دول العالم العربي حذو الحكومات السابقة الذكر .

ومدة الدراسة في المعهد سنتان ، ومن المواد الكثيرة التي تدرس في المعهد الادب العربي الحديث ، والصحافة في مختلف اقطار العالم العربي وفي المهجر ، وأعلام الادب العربي

الحديث ، والتيارات الادبية في العصر الحاضر ، واقتصاديات البلاد العربية ، وتاريخ الفقه وأصوله ، والفقه الاسلامي مقارنا بالفقه الغربي الحديث ، وغيرها من الموضوعات التي تزيد في ثقافة طلبة المعهد واطلاعهم على تاريخ الامة العربية الحافل بكل طارف وتليد .

المحاضرات في المعهد

ويقوم نخبة من اعلام الادب العربي من مختلف البلاد العربية بالقاء المحاضرات على الطلبة في الموضوعات السالف ذكرها امثال الامير مصطفى الشهابي ، والدكتور عبد الرحمن البزاز ، عميد المعهد ، والدكتورة سهير القلماوي ، والاستاذ محمد ابو زهرة ، والدكتور محمد يوسف موسى ، والاستاذ محمد الفاضل بن عاشور ، والاستاذ مصطفى الطرابلسي ، والدكتور سيد نوفل ، والدكتور احمد السمان ، والدكتورة دولت صادق ، والدكتور اسحق موسى الحسيني ، والدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، والدكتور نبيه امين فارس ، والدكتور ناصر الدين الاسد ، والدكتور لويس عوض ، والاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، والدكتور حسين خلاف ، والاستاذ عبدالله عبد الجبار ، والدكتور محمد لبيب شقير ، والدكتور علي الزواوي ، والاستاذ علي احمد باكثير ، والدكتور محمد مندور ، وغيرهم ممن لا تعي الذاكرة اسماءهم .. وقد بلغ عددهم ٧٤ محاضرا في العام الدراسي ١٩٦٢/٦١ ، وجه اليهم المعهد الدعوة لالقاء هذه المحاضرات القيمة التي كانت ذات اثر فعّال في تعريف الطلبة بالثقافة العربية وحضارة العرب في كل العصور .

الطلبة الفائزون بدبلوم المعهد ودرجة الماجستير

وقد حصل ٢٣٨ طالبا حتى الآن على دبلوم المعهد في اقسامه الاربعة التي سبقت الاشارة اليها ، من مختلف البلاد العربية ، من بينهم ١١ من المملكة العربية السعودية . وأما من خارج البلاد العربية فقد كان هناك واحد من كل من الهند وأندونيسيا وباكستان وغينيا وتركيا .

اما الذين حصلوا على درجة الماجستير حتى الآن فهم ٢١ طالبا منهم السيدان صالح الحصين وعبدالله بن محمد جبير من المملكة العربية السعودية .



الدكتور عبد الرحمن البزاز ، مدير معهد الدراسات العربية العالية .

جانب من مكتبة معهد الدراسات العربية العالية وقد اكب الطلبة على البحث في مراجعها .



والطلاب الذين حصلوا على دبلوم المعهد يحق لهم التقدم برسالة للحصول على درجة الماجستير ، ولهذا يعتبرون طلبة بالمعهد الى حين مناقشة رسائلهم التي يعدونها تحت اشراف الاساتذة .

ولذلك تعتبر الدراسات التي يقوم بها الاساتذة اولا والطلبة ثانيا والمتخرجون اخيرا من اينع ثمرات المعهد . ومن اجل ذلك يحرص المعهد على نشر هذه الدراسات والبحوث التي امتلأت بها مكتبته الآخذة في الاتساع يوما بعد يوم .

مطبوعات المعهد

بلغ عدد المطبوعات التي اصدرها المعهد منذ انشائه حتى نهاية عام (١٩٦١) ٢١٣ كتابا منها ١٩٩ كتابا تمّ طبعها وتوزيعها و ١٤ كتابا ما زالت تحت الطبع ، وكلها مواضيع علمية وتاريخية واقتصادية قيمة لا يستغني عنها كل باحث عربي في هذه الشئون . ومن هاته الكتب : الاوضاع التاريخية المعاصرة ، وقضية فلسطين ، والقانون النقدي الدولي الاقليمي ، والاتجاهات الادبية الحديثة في البلاد العربية ، والاستاذ الشيخ محمد عبده ، والبلاد العربية والمجتمع الدولي ، والتعريف بالجزائر ، وجغرافية السكان بسوريا ، والنظم والافكار الاقتصادية في العالم العربي ، والحياة البشرية في لبنان وفلسطين والاردن ، والجغرافية الطبيعية لبلاد الشام واليمن وأقطار الجزيرة العربية ، ومعالم النهضة الادبية الحديثة ، ونظرية الدعوى في قوانين البلاد العربية ، والمشروع العربي للشركات .

وقد استنّ المعهد سنّة مفيدة بتبادله هذه المطبوعات مع الهيئات العلمية والادبية في كافة البلاد العربية وبعض الجامعات والمعاهد الاجنبية فأصاب عصفورين بحجر واحد . فهو ينشر رسالة المعهد العلمية ونشاطه الثقافي في كل مكان ، ويزود مكتبته بالآراء والافكار العلمية الحديثة من هنا وهناك ، كما يستثمر مطبوعاته هذه ببيع الجزء الاكبر منها لكل طامع في المزيد من البحث والاطلاع . وقد بلغت حصيلة ما باعه المعهد من هذه المطبوعات منذ انشائه حتى الآن حوالي ٧٣٢ ١١ جنيها ، كما بلغ اجمالي المبالغ المصروفة على شراء كتب للمكتبة منذ انشاء المعهد حتى ١٩٦١/٦/٣٠ ، ٣٣١ ٢٠ جنيها ، مما يدل على عناية المعهد الكبيرة بتزويد مكتبته بكل مؤلف جديد نافع ومفيد لتحقيق اهدافه العلمية السامية .

والجدير بالذكر بهذه المناسبة ان مجلس جامعة الدول العربية خصص له في السنة السابقة مبلغ ٩٢٣ ٢٦ جنيها وفي السنة الحالية مبلغ ٢٢٠ ٣٢ جنيها ليتسنى له الانفاق على مستلزمات توسيع نشاطه الثقافي من كل الوجوه .

وعلاوة على ذلك فقد اصدر مجلس جامعة الدول العربية قرارين بتوصية جميع الدول العربية بايفاد بعثات من الموظفين للمعهد للدرس في مختلف فروعه ، وبتزويد المعهد بجميع نشراتها الرسمية .

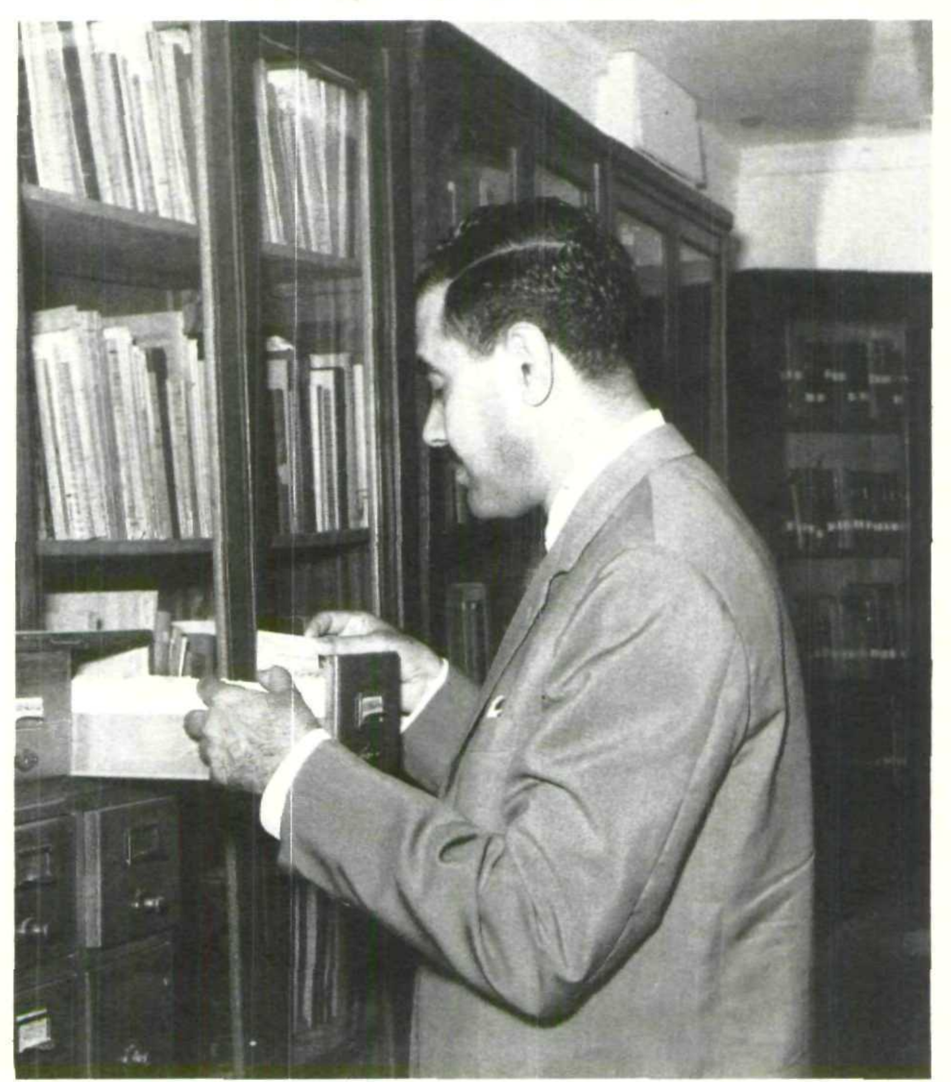
رحلة استطلاعية دراسية

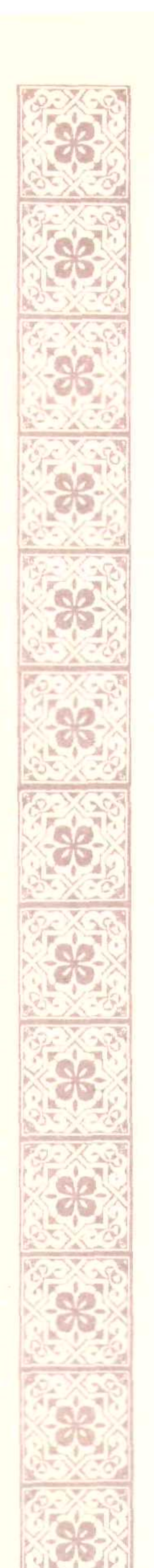
والمعهد يتلمس كل طريقة للترفيه عن طلابه واعدادهم جسمانيا وعلميا وثقافيا للمستقبل السعيد الذي ينتظرهم . فقد اعد لهم هذا العام رحلة الى كل من ليبيا وتونس والمغرب للتعرف على معالم الحياة العربية في هذه الاقطار الشقيقة ، والنشاط الفكري والثقافي بين ابنائها ، والتعرف على علمائها وادبائها للاستفادة من مؤلفاتهم العلمية وأفكارهم النيرة ، ولتبادل الرأي معهم في كل ما يعود على المعهد بالخير والنجاح .

مبنى جديد للمعهد

كما يبذل الدكتور عبد الرحمن البزاز عميد المعهد مجهودا موفقا لدى مجلس جامعة الدول العربية ، لانشاء مبنى جديد للمعهد يليق بمكانته العلمية وبما وصل اليه من تقدم واتساع في جميع نواحي نشاطه ، ولا سيما والمبنى الحالي يضيق بالطلاب الذين يطّرد عددهم ، كما تضيق مكتبته الفنية بما يجدّ من كتب . وقد لقي مجهود الدكتور البزاز تأييدا وتشجيعا لدى الدول العربية يبشران بقرب تحقيق هذا المشروع الجليل .

مراجعة فهارس مكتبة معهد الدراسات العربية العالية .







إلى والهة

للشاعر احمد بن عبدالله العامر

يا من على البعد تهوانا ونهواها … عز اللقاء وحرنا كيف نلقاها
بيد توصّل بيدا دون مسكنها … والآل كالبحر بالامواج غطّاها
حارت به الفلك ضيعا دون غايتها … يسمو بها الموج آنا ثم يغشاها
لا ارتجي قطعها الا على شهب … يرمي بها بارع يدري بمرماها
تطوي المهامه والآفاق سابحة … يقصر الصّوت لا يسري بمسراها
تذري الرياح ولا تنفك تشطرها … فاعجب لمن تمتطي ارواح قتلاها
بينا تزمجر في الاجواء منذرة … عصائب الطير لو تجري بمجراها
تبدي لركابها من لطفها غررا … تهدي لهم باقة ما كان اشهاها

* * *

تلك التي ان عقدت العزم تبلغني … دارا لسلمى بنفسي ما احيلاها
دار التي ترشق الاحلام غرّتها … بالزهر ترسل أشواقا لمرآها
تمسّح الليل حينا في ضفائرها … ونام حتى كسته ما تمنّاها
اذا مضت تنشر الاغصان اعينها … غيرى تضمّ على حقد طواياها
تهفو الزهور اليها حين تبصرها … وترتمي حولها وهي بريّاها
تدنو السّماء اليها كي تقبلها … اذ لوّنت بالسّنا والزّهو دنياها
فما النّجيمات الا طبع مبسمها … وما التّألّق الا لمح ذكراها

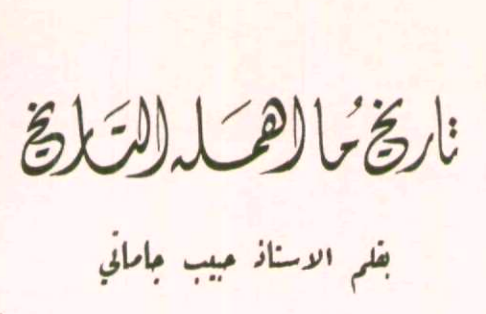
* * *

عمري فداؤك يا سلمى أمرسلة … رسائلا ألهبت بالشّوق فحواها
وهي تذكرنا أمسا نهيم به … وروعة للمنى ما كان احلاها
مهلا فديناك لم نبعد طواعية … كلا ولا النّفس تسلوكم وحاشاها
اين الوفاء ؟ واين الحب نحفظه ؟ … من يستحقّ الهوى والحبّ الاّها ؟
تبشّ بالود والآمال غرّتها … وترسم الطهر والاحلام عيناها

* * *

قلبي فديتك يا سلمى انهنهه … عن صورة لرجاء فيك ناجاها
نوازع الشّوق يا سلمى تحرّقه … ولوعة البعد يا سلماه قاساها
انّي أعيش على ذكرى تولّهني … بالأمس ما زلت ارجوها وأحياها
سنلتقي صفّقت للوصل ربوتنا … ونسمة الصّيف نادتنا بريّاها
لا لن يطول بنا بعد وقد هتفت … منا القلوب بوصل كان عاصاها
سنلتقي تغمر الاحلام ربوتنا … وينصت الطّير مشدوها بنجواها

الفداء



ضيّق المحاصرون على حصن «شيتور» الخناق ، وسدّوا عليه المنافذ من جميع الجهات ، ولم يعد في وسع الحامية ان تواصل الصمود ، فلا فائدة من الدفاع ترجى ، والمؤن قد نفدت ، والمياه قد شحّت ، وجثث القتلى مكدسة اشلاء خلف الاسوار ، والجرحى يتعذّر علاجهم ، ولا بد ان تقرر الحامية المحصورة المصير النهائي الذي تختاره .

ان عدد النساء في داخل الحصن يفوق عدد الرجال . والقيادة تتولاها امرأة . فقد آل عرش «راجستان» بالهند الى الملكة «بادميني» فأقامت في شيتور ، وهي البلدة التي استولت عليها الاسرة المالكة في عهد الملك «بابا راول» في سنة ٧٣٤ للميلاد . وقد عنى ذلك الملك عناية خاصة بالحصن القائم على هضبة تشرف على البلدة والنهر الجاري في محاذاتها ، وجعله مقرا للعرش ومركزاً للحكم .

وحافظ ملوك الاسرة وملكاتها على سلامة دولتهم ، ومرت اعوام وأجيال تحول الحصن خلالها الى قلعة منيعة الجوانب شامخة الابراج عالية الاسوار ، خيّل لاصحابها ان مناعتها كافية لصدّ كل خطر ناجم عن تدفق الغزاة المغول عليها من كل جانب ...

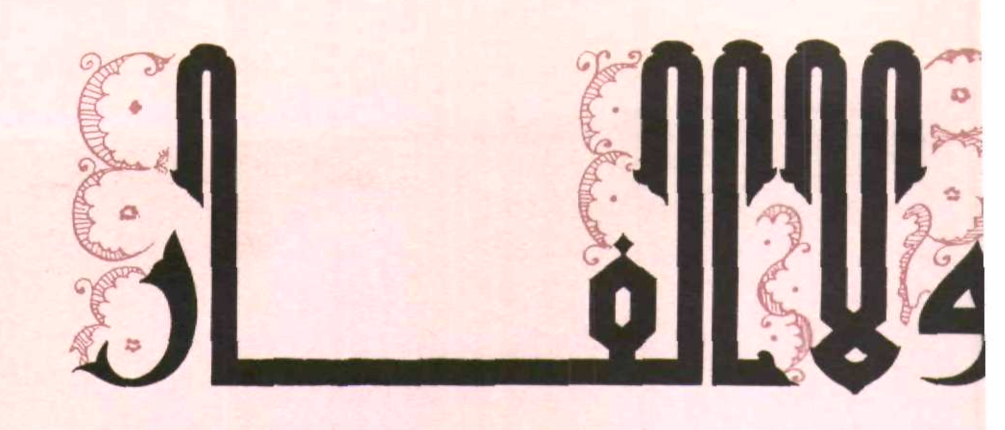
تألبت الحوادث وتقلّبت على القلعة وعلى مملكة راجستان ، وتخلّلتها الافراح والاتراح بأيامها الحلوة وأيامها المرّة ، وكان من اروع ما شاهدته اسوار شيتور ذلك الحادث الذي كانت الملكة بادميني بطلته وضحيته ، في عام ١٣٠٣ للميلاد ، الموافق لعام ٧٠٣ للهجرة .

كانت اسرة «خيلجي» قد انشأت ملكا في «دلهي» وبلغت اوج عزها ومجدها في عهد الملك علاء الدين خيلجي . وعلى يد هذا الملك شاءت الاقدار ان تحلّ بقلعة شيتور المأساة التي اودت بحياة الملكة بادميني الجميلة ، وأفقدت دولة راجستان استقلالها الى حين ...

ففي تلك السنة ، زحف علاء الدين بجيش لجب على عاصمة راجستان وضرب الحصار على قلعتها . فدافعت الحامية بقيادة الملكة الباسلة العنيدة دفاعا مجيدا ، واستنفدت جميع امكانياتها في الصمود للغزاة ، وأصبح لا مفرّ لها من اختيار احد امرين : اما التسليم ، واما الانتحار .

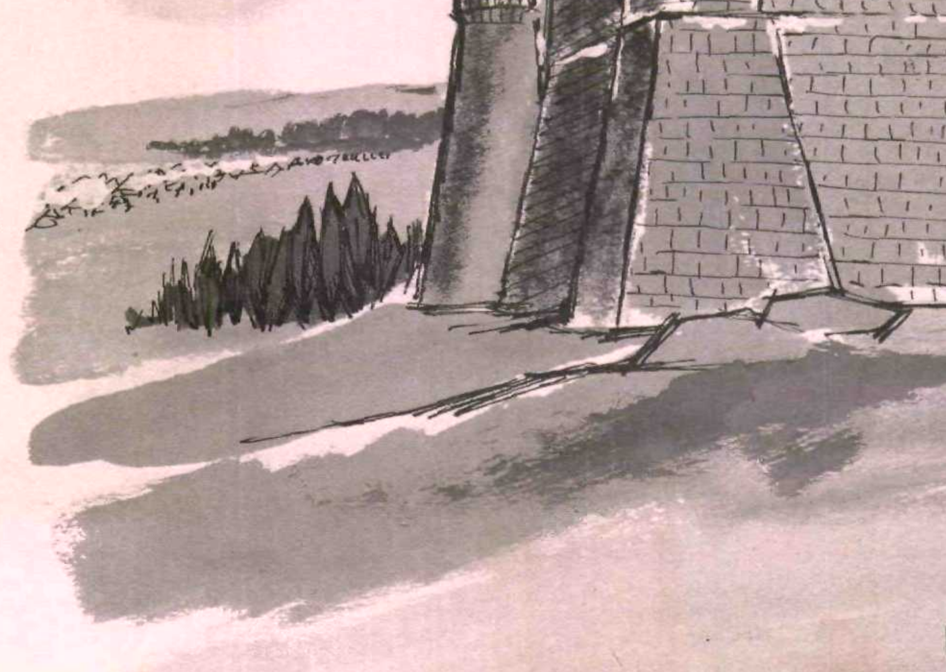
دعت الملكة بادميني المقربين اليها من الرجال ، والمقربين اليها من النساء ، الى مجلس عقدته في قاعة العرش ، لكي تفضي اليهم بالحل الذي استقر رأيها عليه ، وبالخطة التي رسمتها بينها وبين نفسها لوضع قرارها في موضع التنفيذ . فلبّى الجميع دعوتها ، وهم على ثقة من ان رأي الملكة قائم على الصواب ، وقرارها على الحكمة والكرامة .

قالت بادميني بصوت جهوري ولهجة تنم



عن العزم الثابت والتصميم الاكيد :

— رفاقي الاعزاء ورفيقاتي الحبيبات . ترون جميعا ان موقفنا ميؤوس منه . فالعدو يدق الابواب وقد بدأ يتسلق الاسوار . وأخشى ان يكون قد اكتشف منافذ الممرات السرية والدهاليز الخفية المحفورة في بطن الارض . فعلى الرجال القادرين على التسلل الى الخارج ان يفعلوا ذلك وينجوا بأنفسهم ، لكي يواصلوا القتال حيث يستطيعون الى ذلك سبيلا . اما النساء ، فان محاولتهن الخروج من الحصن تعرضهن للوقوع



في الاسر . وعلى هذا ، يكون الهرب ، او البقاء سواء بسواء . العبودية ، والسبي ، والعار . فالموت ، في نظري ، افضل من هذا المصير الرهيب .

سكتت بادميني ، وطافت انظارهـا على السامعين والسامعات — وما هي غير لحظات حتى ارتفع صوت بين الرجال يقول ، ثم ارتفع صوت بين النساء يردّد :

— الملكة على حق فيما تقول .

فانطلقت صيحة فرح من فم بادميني .

— مرحى . مرحى . فليعلن اذن قرارنا هذا على الحامية كلها . وليبدأ الرجال في تنفيذ ما يخصّهم من القرار . اما النساء فليترك امرهن اليّ .

وتقدم من الملكة الجالسة على عرشها رجل في نحو الخمسين من العمر ، وخاطبها قائلا :

— بادميني ، ايتها الملكة الشجاعة النبيلة ، اسمحي لي بأن اكرر على مسمع رجال القلعة ونسائها ، ما قلته لك غير مرة بينك وبيني . نحن هنا سبعة اشخاص من العرب ، اربعة رجال وثلاث نساء . كلنا معك . وكلّنا متضامنون مع الحامية التي صمدت للعدو . لم يتأثر ولاؤنا لاسرتك واخلاصنا لشخصك ، بما اقترفه اخي من خيانة وما وقع فيه من ضلال . فالرجال الاربعة سيواصلون القتال خارج القلعة . اما النساء ، فمصيرهن بين يديك ، وهو المصير الذي اخترته لنفسك ولرفيقاتك جميعا ...

فترقرقت الدموع في عيني بادميني ، وأجابت قائلة :

— «مختار ...» لم يخامرني شك في ولائكم واخلاصكم ، بالرغم مما فعله اخوك «سيّار» ولن آخذكم بجريرته ... وسأترك هذه الحياة دون ان تكون محبتي لكم قد تزعزعت .

فاقترب «مختار» من الملكة ، وتناول طرف ردائها ، ورفعه الى شفتيه ، وطبع عليه قبلة افرغ فيها كل ما اختلج في صدره من وفاء .

* * *

كان «مختـــار» وأخـــوه «سيّار» وزوجتاهما «هــالة ويمنــى» واختهما «ريا» وثلاثة من اصدقائهم ، قد هاجروا من دمشق الى العراق ، وجازوا الى الهند ، واستقروا في خدمة الاسرة المالكة في راجستان ،

في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد ، والسابع للهجرة . وانصرفوا الى مزاولة صناعة الاسلحة التي اشتهروا بها وأجادوها ايّما اجادة في وطنهم الشامي ، يوم كان تابعا لحكم المماليك بمصر . وعرفوا جميعا في البلاد التي استوطنوها باسم واحد «آل الحدّاد» وعهدوا بادارة شؤونهم الى عميدهم «مختار الحداد» .

ادخل اولئك الشاميون على صناعة الاسلحة في راجستان تحسينات كثيرة . ومما ساعدهم على ذلك وسهّل مهمتهم ، ان الراجستانيين كانوا من ناحيتهم حاذقين في تلك الصناعة ، يوردون السيوف والرماح والاقواس والسهام والخناجر الى جيرانهم في ممالك هندستان واماراتها .

ولما اجتاح علاء الدين خيلجي حدود راجستان ، على امل ان يوسّع رقعة مملكته في «دلهي» كان آل الحداد يعملون في شيتور ، لحساب الملكة بادميني وفي حمى رعايتها ، وكانت الملكة تغدق عليهم النعم وتشملهم بعطفها ، وتخصهم بمحبتها ، تقديرا لبراعتهم ، واعترافا بخدماتهم .

وحدث ذات يوم ما عكّر على آل الحداد في شيتور صفو حياتهم الهانئة . فقد نشب خلاف بين سيّار الحداد وزوجته يمنى ، سببه انحراف في سلوك الرجل ، جعل الغيرة تدبّ في صدر الزوجة . فانحاز مختار الحداد وزوجته وأخته الى جانب يمنى ، مما حمل الزوج الضال على الرحيل عن راجستان ، وهو يضمر الشرّ ليس فقط لأسرته ، بل ايضا للملكة بادميني التي لم تسىء اليه ولم يكن لها دخل فيما حدث بينه وبين ذويه .

والتحق سيّار بخدمة الملك علاء الدين خيلجي ، وسوّلت له نفسه الامّارة بالسوء ان يوغر صدر الفاتح المحظوظ على المملكة التي تسوسها امرأة ، وأن يحرّضه على غزوها ، قائلا له ان انتصاره على بادميني سيكون مزدوجا ، وذلك بأن يخضع لحكمه اقليم راجستان الواسع ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى بأن يضع تحت رحمته اجمل امرأة في هندستان ، وهي الملكة بادميني الفاتنة الساحرة ، التي يخطب ودّها الملوك والقواد ، فتترفع وتتكبر ، وتقول انها لم تجد بعد بين الرجال من هو جدير بها ، لائق ليكون زوجا لها ...

تأثر علاء الدين بما رواه له المغامر العربي عن راجستان وعاصمتها وقلعتها ، وعن ملكتها التي كانت شهرتها قد وصلت الى مسامعه ، فقال ذات يوم لسيّار الحداد :

– سوف نزحف برعاية الله على شيتور يا سيّار ، وأنت في معيتنا ، فان فزنا بربة الحسن بادميني ، تزوجناها ... وان لم نفز بها ، ضربنا عنقك .

فابتسم سيّار وأجاب قائلا :

– سيكون النصر حليفك يا مولاي ... انني اعرف المسالك الخفية المؤدية الى داخل قلعة شيتور ... وأدرك مدى قدرة الحامية على الدفاع ... وأرجو ، بعد ان يكتب لك النصر ، ان تكافئني على ولائي لك ، وسيري في ركابك .

– اذا وفقنا الى دخول القلعة من المسالك التي تقول انك تعرفها ، فانني سأكافئك على ذلك بما تريد . وسيكون لك ما تريد يا سيّار ... على شرط ان ندخل القلعة من سراديبها ، ونأسر حاميتها ، ونأخذ نساءها سبيات ، وتصبح الملكة بادميني زوجتي .

وزحف علاء الدين على شيتور ، وحاصرها بجيشه ، وأصدر امره الى جنوده بوجوب الاستيلاء عليها مهما تكن الصعاب والعراقيل والتضحيات . وكانت صورة الملكة بادميني ، كما يتخيلها ، شاخصة امام ناظريه ، في كل ساعة من ساعات الليل والنهار ...

علم مختار الحداد ورفاقه العرب بما حدث . فثار ثأرهم على الخائن الذي لطّخ سمعة اسرتهم وقلب ظهر المجنّ للملكة التي اكرمت وفادتهم وأحاطتهم برعايتها وغمرتهم بفضلها . فازدادوا ولاء لها ، وأقسموا على ان يظلوا اوفياء لها مخلصين حتى آخر نسمة من حياتهم ، وأن ينتقموا من الرجل الخارج على ارادتهم اذا ما تمكنوا منه ...

مرّت ثلاثة ايام على ضرب الحصار حول قلعة شيتور ، واذا برسول موفد من علاء الدين يطلب الاذن بدخول القلعة والمثول بين يدي الملكة . فأذنت له بادميني . واذا به يحمل رسالة من علاء الدين يقول فيها «اما ان تفتحي ابواب الحصن وتسلميه الينا بدون قتال ، لكي نقيم في داخله الافراح والليالي الملاح ، احتفالا بزواجنا ، فتزف بادميني ملكة الجمال في هندستان ، الى الملك المظفر علاء الدين خيلجي ، واما ان يتولاك الغرور ، ويحملك على الرفض ، فنعمد نحن الى اقتحام الحصن الذي تظنين نفسك في امان وراء اسواره ، ونفني حاميته بحد السيف ، ونوزع نساءه على رجالنا ، ويأخذك علاء الدين سبيّة اسيرة ذليلة .»

اطلعت بادميني اقرب الناس اليها ، ومنهم مختار الحداد ورفاقه ورفيقاته ، على مضمون الرسالة . ثم خاطبت الرسول امامهم قائلة :

– عد الى مولاك الذي اوفدك اليّ ، وقل له انني سأدافع عن قلعتي ، وعن عرشي وعن شخصي ، بكل ما أوتيت من قوة وملكت من وسائل . وانني لن اصبح زوجة له ، لا مختارة ، ولا مرغمة ...

ثم نادت الرسول بعد ان همّ بالانصراف وأضافت قائلة :

– واحمل ايضا الى مولاك هذه الكلمات : «تقول بادميني لعلاء الدين : النار ولا العار .»

واشتدت وطأة القتال . واستبسلت الحامية في الدفاع . وسقط معظم الرجال قتلى او جرحى وفقدت الملكة في النهاية كل امل في صد المعتدين ...

جمعت حولها اخصاءها ، وأفضت اليهم بما اعتزمت . على الرجال ان يتسللوا الى الخارج ، من الممرات والدهاليز السرية التي عجز سيّار عن ان يدل الجيش المحاصر عليها . وأما النساء ، فعليهن البقاء في داخل القلعة ، انتظارا للموت الذي اختارته لهن ولنفسها ، ولكن بدون ان تفصح لهن عن الوسيلة المؤدية اليه ...

* * *

بدأ الرجال يختفون الواحد بعد الآخر ، تنفيذا لامر مليكتهم ، وقد حمل كل منهم سلاحه وما تيسر له من زاد ، وودّع امه او زوجته او ابنته . وكان مختار الحداد ورفاقه الشاميون الثلاثة بين الذاهبين الى حيث يَنتظرهم مستقبل مجهول ...

وكانت هالة زوجة مختار ، وربّما اخته ، ويمنى زوجة اخيه سيّار ، بين النساء الباقيات

في داخل الحصن ، وعددهن مائة امرأة او اكثر ، معظمهن في سن الشباب ، وقليلات منهن طرقن باب الكهولة ، وكلهن على جانب من الجمال والفتنة ، مثل الملكة الشابة الجميلة .

في صحن القلعة ، اعطتهن بادميني موعدا للاجتماع . والى صحن القلعة توافدن الواحدة بعد الاخرى ، وقد ارتدت كل منهن افخر ما عندها من ثياب ، وتبرجت وتعطرت ، كأنها ذاهبة الى عيد او الى حفلة زفاف .

والى صحن القلعة وافتهن الملكة بادميني ، وقد بدت في حلّة الملك ، ولم تكن النساء قد رأينها من قبل اروع بهاء ، وأبدع حسنا ، وأبرع سحرا مما تجلّت لهن في ذلك اليوم ، وفي تلك الساعة .

وبتلك اللهجة الثابتة ، التي ألفنها منها ، خاطبتهن بادميني قائلة :

– اخواتي الحبيبات ... ما دعوتكن الآن للتحدث اليكن ، فالوقت يمر بسرعة ، وسيقتحم العدو هذا الحصن بين لحظة واخرى ... قلت لكن ان الهرب والبقاء ، بالنسبة الينا ، سواء بسواء . العبودية ، والسبي ، والعار . وان الموت في نظري افضل من هذا المصير الرهيب ... وقد وافقتن على هذا الذي قلته لكن . افما زلتن على رأيكن ؟

فارتفعت الاصوات من كل صوب : « نعم ... نعم ... »

– اذن ، فلنمت ... وقد رأيت ان الموت بالنار خير من الوقوع في العار ...

فارتفعت الاصوات ايضا من كل صوب : « النار ولا العار ... النار ولا العار . »

واستطردت الملكة تقول :

لنصنع اذن محرقتنا بأيدينا ، ما دام رجالنا قد ذهبوا لمواصلة الكفاح .

وتفرقت النساء في ارجاء القلعة ، وحملت الايدي الناعمة ، الى ركن فسيح في ظل اعلى الاسوار ارتفاعا ، كل ما هو قابل للاشتعال من محتويات الغرف والقاعات ، فتراكمت في ذلك الركن اكداس من المقاعد والاسرة والاخشاب والثياب . وبعد ان انجزت النساء هذه المهمة ، امرت الملكة بأن ينقل العرش من ردهته ، ويوضع على قمة المحرقة . وأن توضع عليها ايضا جثث القتلى المتناثرة في كل مكان .

ثم امسكت بادميني بمشعل ، واقتربت من تلك الاكداس ، وأضرمت فيها النار ...

وارتفع اللهيب ، وامتدت ألسنته الحمراء في جميع الجهات ، وانبثق من فم بادميني ملكة راجستان صيحة ردت عليها عشرات الافواه بمثلها ، ووثبت ربة الحسن والتاج الى وسط الآتون المتأجج ، وتلاحقت بعدها النساء فوجا وراء فوج ، وارتدت الالسنة الحمراء الى الاجسام البضة تلفح بشرتها ، وتزهق منها الارواح ، ولم تتصاعد من بين النيران انّات الالم وتأوهات الحسرة ، بل ظلت الافواه تهتف للملكة بادميني الأبية النبيلة ، وتردد عبارات التشجيع والتحيات الطيبات ، الى ان اسكت الموت ألسنتها .

« النار ولا العار » . هذا ما قالته ملكة راجستان وأقرتها عليه نساء شيتور ...

وجاء القول مدعما بالعمل . وجاء العمل مدعما للقول .

* * *

بينما كان رجال الحامية يبتعدون عن الحصن ، وينسابون الى الهضاب الممتدة حولها ، وكانت النيران تلتهم اشلاء النساء المضحيات بأنفسهن هربا من الاسر ، تسلّق جنود علاء الدين الاسوار التي خلت من حماتها ، وحطموا الابواب التي هجرها حراسها ، وأقتحموا القاعات التي اقفرت من ساكنيها ، ووجدوا انفسهم في صحن القلعة امام محرقة هائلة ، بدأ لهيبها يخمد حول الهياكل البشرية التي كانت غذاء له ، ثم تحولت الى عيدان من الفحم وأكوام من الرماد .

ادرك علاء الدين ان الصيد قد افلت منه . وان الملكة التي سعى اليها ليفوز بها زوجة له ، قد آثرت « النار على العار » وان نساء شيتور جميعا قد فعلن مثلها ، وهربن من العار الى النار .

تملكه الغيظ ، وسأل اين سيّار الحداد ، فجاؤوا به اليه . ولما وقع نظره عليه صاح به قائلا :

– ايها الخائن المنافق . خدعتني بادعائك الكاذب بأنك تعرف منافذ المسالك المؤدية الى داخل هذه القلعة . وكان التحاقك بخدمتي شؤما علي . فقد اضطررت الى الاستيلاء على شيتور بالقوة ، فتكبدت من الخسائر ما كان بوسعي ان اتجنبه . والحسناء التي احببتها قبل ان اراها اصبحت حفنة من رماد . اما انت ، فقد تخونني غدا كما خنت اهلك والقوم الذين احسنوا اليك ... انك تستحق الموت اكثر من مرة ، ولهذا فانني لن اضرب عنقك ، بل احكم عليك بموت بطيء مشفوع بالآلام والاوجاع .

وأمر عـــلاء الدين خيلجي بأن يلقى سيّار الحـــداد الخائن في نيران المحرقـــة ، التي التهمت نساء شيتور ، وبينهن زوجته ، واخته ، وزوجة اخيه .

بقيت قلعة شيتور ودولة راجستان في حوزة علاء الدين مـــدة من الزمن . ثم استرجعها الراجستانيون وأعادوا اليها مقر ملوكهم . وظلوا يذكرون بالخير الملكة بادميني التي ضحّت بنفسها لتصون شرفها ، والنساء النبيلات اللواتي حذون حذوها . والاسرة العربية التي اشتهرت في صناعة الاسلحة وأسهمت في الدفاع عن القلعة الحصينة ...

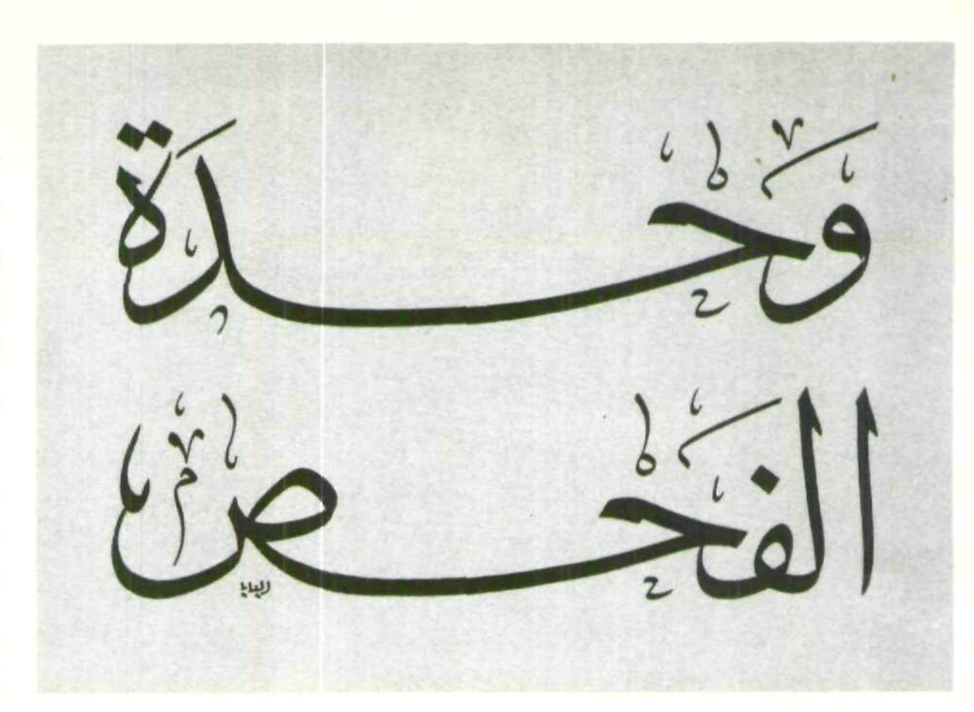
وحدث في سنة ١٥٦٨ ميلادية ، الموافقة لسنة ٩٧٦ للهجرة ، ان استولى على شيتور وقلعتهـــا الامبراطور المغولي اكبر خان . فهرب منها السكان . وقرروا ان يحيوا حياة البدو الرحل ، ضاربين في انحاء هندستان ، لا يسكنون البيوت بل يتنقلون في مركبات تجرها الثيران ، ما دامت شيتور موطنهم في قبضة الاغراب ...

ومرت قرون اخرى ...

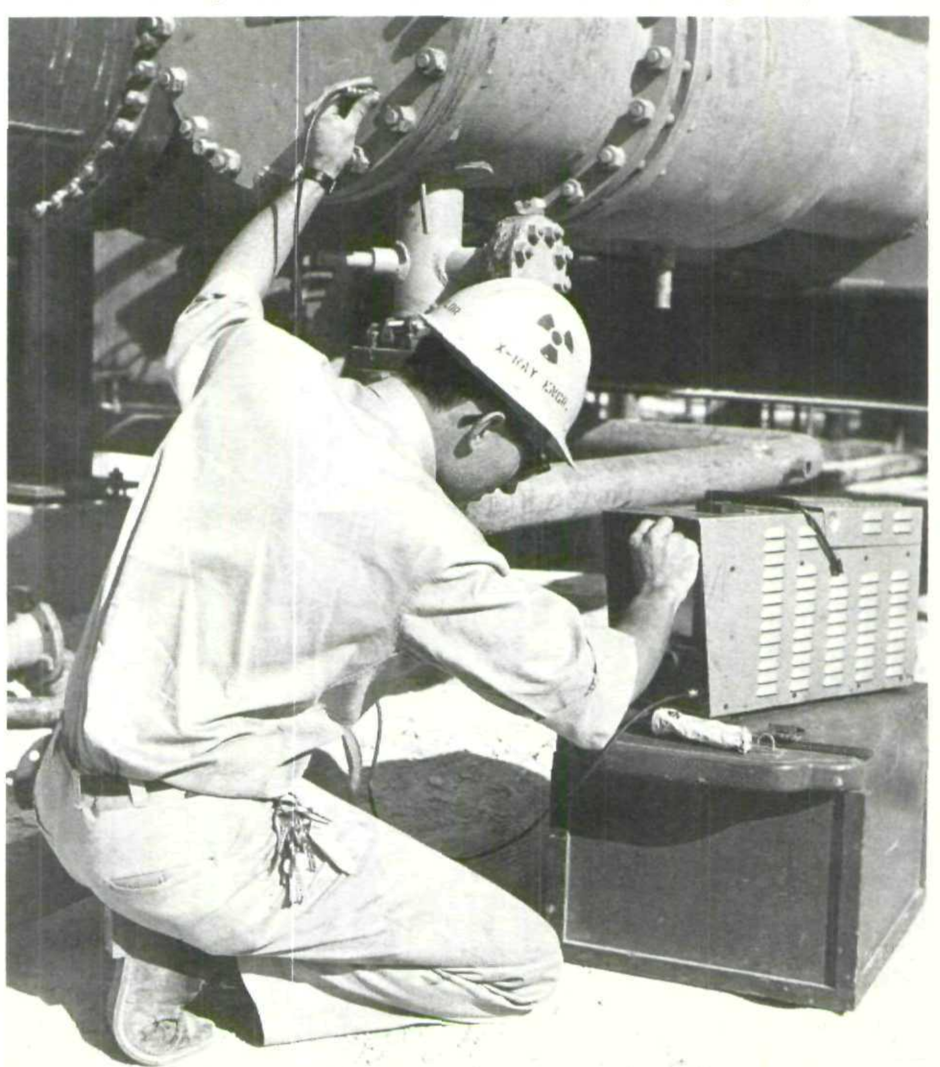
وحكم الانجليز الهند ثم رحلوا عنها ...

وظل الراجستانيون من سلالة سكان شيتور مصرين على البقاء في بداوتهم . وعرفوا بين الناس باسم « لوهار » اي الحدادين الذين يصنعون الاسلحة ... وبلغ عددهم نحو ثلاثماية ألف نسمة ، تمكنت اخيرا حكومة الهند المستقلة ، بعد جهد طويل ، من اقناعهم بالعودة الى حياة الحضر ، والاقامة في بيوت من الحجر ، داخل المدن والقرى ...

وعاد كثيرون منهم الى شيتور ، بعد ان اقتنعوا بأن عاصمة راجستان قد تحررت من الحكم الاجنبي ، لان الوطن الهندي كله قد تحرّر .



احد الخبراء الفنيين يفحص احدى المعدات بواسطة جهاز الموجات الصوتية ذي الذبذبة الفائقة .



ما من مصنع انشىء او معمل اقيم الا وكان عامل الصيانة امرا مهما في صلب حياته وصميم مستقبله . فالصيانة هي بمثابة عيادة طبية تكشف عن مواطن الخلل والعيوب التي تلحق عادة بالمعدات والآلات نتيجة لعوامل التآكل والتفتت ، ثم تقوم بتطبيقها عقب اجراء الفحوص والاختبارات الفنية اللازمة .

لقد كان الغرض الاساسي من اقامة هذه الوحدة البالغة الاهمية والتابعة لادارة الهندسة ، هو المحافظة على معدل طاقة الانتاج ، وذلك عن طريق تفادي كل ما من شأنه ان يعرقل سير العمل في مرافق التكرير او يضر بسلامة موظفي التشغيل . ومهام هذه الوحدة كثيرة ومتشعبة وليست مقصورة بوجه خاص على مرافق التكرير فحسب بل تشمل ايضا معدات المنافع ، والصهاريج ، والخزانات ، وخطوط الانابيب ، وغيرها من المعدات الميكانيكية والكهربائية التي تتعرض دائما لعوامل التآكل .

وتنحصر مهام وحدة الفحص في عمليتين رئيسيتين هما الفحص والاختبار . وتجري هاتان العمليتان على فترات دورية معينة ، وبمقتضى برنامج دقيق يقوم باعداده الموظفون المسؤولون هناك . . وتختلف هذه الفترات باختلاف المعامل والمعدات . فمعمل التهذيب الايدروجيني ، مثلا ، يتطلب صيانة شاملة مرة كل ١٨ شهرا على الاكثر . ووحدات التهذيب الحراري وطفاحة الزيت مرة كل ١٢ شهرا ، اما معامل التركيز فتحظى بعمليتي الفحص والاختبار مرة كل ٢٤ شهرا .

وتنقسم عملية الفحص الى قسمين : قسم يتم بموجب جدول خاص ، وهذا يشمل المعدات الضخمة والمعامل الكبيرة ، وآخر يتم في اي وقت دون تقيّد بتاريخ او فترة معينة . وهذا بالطبع يتناول

الاجزاء الصغيرة التي يمكن اصلاحها او استبدالها في اي وقت كان دون الحاجة الى ايقاف سير العمل في المعمل .

وقبل بدء عمليات الفحص ، تطلب وحدة الفحص الى المسؤولين في الوحدة المراد فحصها ، القيام بعملية تنظيف شاملة كي يتسنى لمهندسي الفحص كشف النقاب عن مواطن التآكل والتشقق ، وتحديد اماكن العطب او الخلل بسهولة . وتستغرق عملية التنظيف هذه مدة تتراوح بين يومين او ثلاثة حسب ضخامة المعدات وعددها . اما الغرض من عمليات الفحص هذه فهو معرفة مدى قوة المعدات وقوة قابليتها للطرق .

ومن الاساليب الفنية التي يمارسها اولو الامر اثناء عمليات الفحص ، طريقة الفحص بواسطة النظر بالعين المجردة للكشف عن الشقوق او ما شابهها من العيوب . . وطريقة استخدام جهاز صغير للتكبير يستعين الفاحص به في التنقيب عن مواضع التآكل وتحديدها ، وطريقة الفحص بواسطة الطرق . وتستخدم في هذه الطريقة بالذات مطرقة خاصة معدة لهذا الغرض . وبفضل هذه الاداة يستدل الفاحص على ما اذا كانت هناك شقوق او كسور بالاضافة الى معرفة التفاوت في سمك المعدات .

هذا ، وتوجد ثمة طريقة رابعة يتبعها المختبرون اثناء الفحص هي طريقة الفحص بواسطة القياس . وهذه العملية تنقسم بدورها الى قسمين : القياس المباشر والقياس غير المباشر . فالقياس المباشر يتم باستخدام ادوات دقيقة خاصة . اما القياس غير المباشر فينحصر في استخدام اشعة «جاما» النافذة او اجهزة الفحص بالموجات الصوتية ذات الذبذبات العالية . وبفضل هاتين الطريقتين يتمكن الفاحصون من اكتشاف مواقع الشقوق او الخروق او التنقير وما شابه ذلك .



احد موظفي وحدة الفحص الفنيين يفحص سمك الجدار الداخلي لأحد الانابيب مستعينا بآلة خاصة .

اشعة «جاما» النافذة هي احدى الوسائل الفنية التي تستخدمها وحدة الفحص في الكشف عن العيوب التي تلحق عادة بالمعدات . ويرى هنا احد الاخصائيين يستخدم هذه الاشعة في فحص احد انابيب الزيت الضخمة .



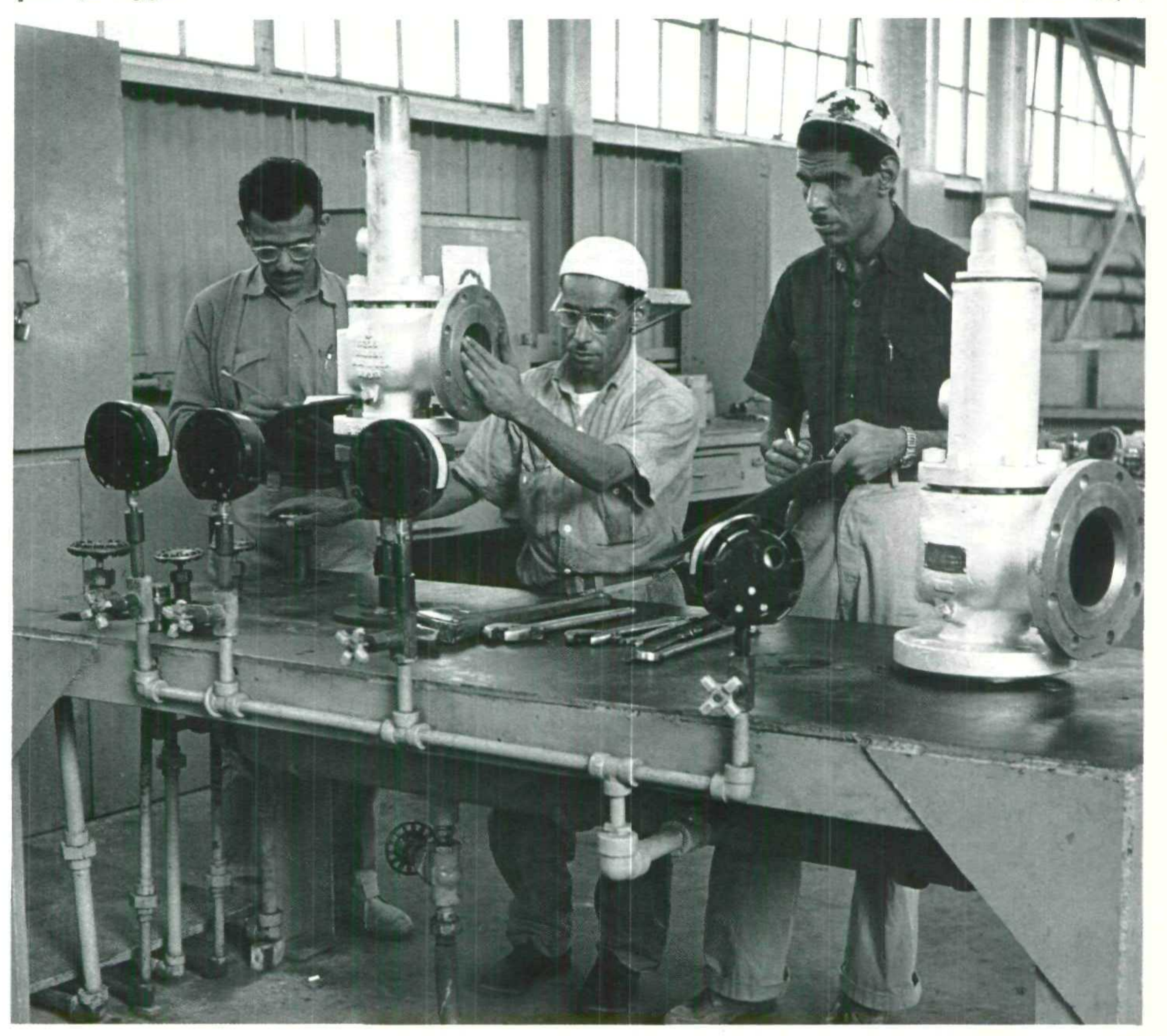
قبل الشروع بمراحل الفحص والمعاينة تقوم وحدة الفحص برفع تقرير شامل الى مراقب الوحدة التي سيجري عليها الفحص . ويتضمن التقرير عادة قائمة بالاشياء التي ينبغي اصلاحها او استبدالها . وهنا تقوم الوحدة المذكورة باعداد طلب عمل يشمل الاصلاحات اللازمة . وبعد تصديقه من قبل ناظر صناعة الزيت ، يرسل طلب العمل الى قسم الصيانة والورش لاصلاح الخلل وفقا لما ورد في التقرير المعد من قبل وحدة الفحص .

ولدى انجاز قسم الصيانة والورش في رأس تنورة عمليات الاصلاح على الوجه المطلوب ، تقوم وحدة الفحص من جديد بفحص الاجزاء التي تم اصلاحها لتتأكد من مدى صحتها وفق المقاييس والمواصفات المطلوبة . واذا ما وجد ان كل شيء على ما يرام ، يستأنف المرفق عمله من جديد .

وفي الوقت الذي ترفع فيه وحدة الفحص تقريرا الى الوحدة المعنية بالامر عن عمليات الاصلاح تقوم برفع تقرير آخر يتضمن القطع والاجزاء التي ينبغي شراؤها او صنعها خارج المملكة العربية السعودية .

وفضلا عن التقريرين السابقين ، ترفع وحدة الفحص تقريرا ثالثا الى الادارة العامة في المنطقة من شأنه لفت نظر المسؤولين

يجري فحص الصمامات الخاصة بتخفيض الضغط عادة في ورشة الآلات التابعة لقسم الصيانة والورش ، ويرى هنا ثلاثة من الموظفين العرب السعوديين يختبرون صماما بعد اصلاحه .
تصوير : سعيد الغامدي



الى الفترة المعينة التي سيتوقف خلالها المعمل او المرفق عن العمل ريثما تتم الاصلاحات اللازمة .

وكلما حان وقت الفحص والاختبار لمعمل ما جندت وحدة الفحص نفسها للقيام بكشف «طبي» على المعدات ، واعدت التقارير المتضمنة للنتائج التي اسفرت عنها الفحوص لاجراء الاصلاحات الضرورية .

وندرك مما ورد ان اهم ما يبحث عنه رجال الفحص ، هو التآكل الذي يعتبر العدو الاخطر للمعدات التي تستخدم في صناعة الزيت . ويحدث التآكل نتيجة عوامل عدة منها درجة الحرارة والضغط وانواع المركبات الكيميائية التي تدخل في تركيب منتجات الزيت . والتآكل عامل لا يمكن القضاء عليه كليا ، ولكن من الممكن مقاومته والحد من تأثيره .

ولذلك تحرص الشركة كل الحرص على مقاومة التآكل والتخفيف من حدة استفحاله عن طريق استخدامها بعض المركبات الكيميائية الخاصة والمواد الفلزية . وبذلك تحافظ على معدل طاقة الانتاج ونوعه ، وتظل معدات مرافق التكرير في حالة جيدة سليمة .

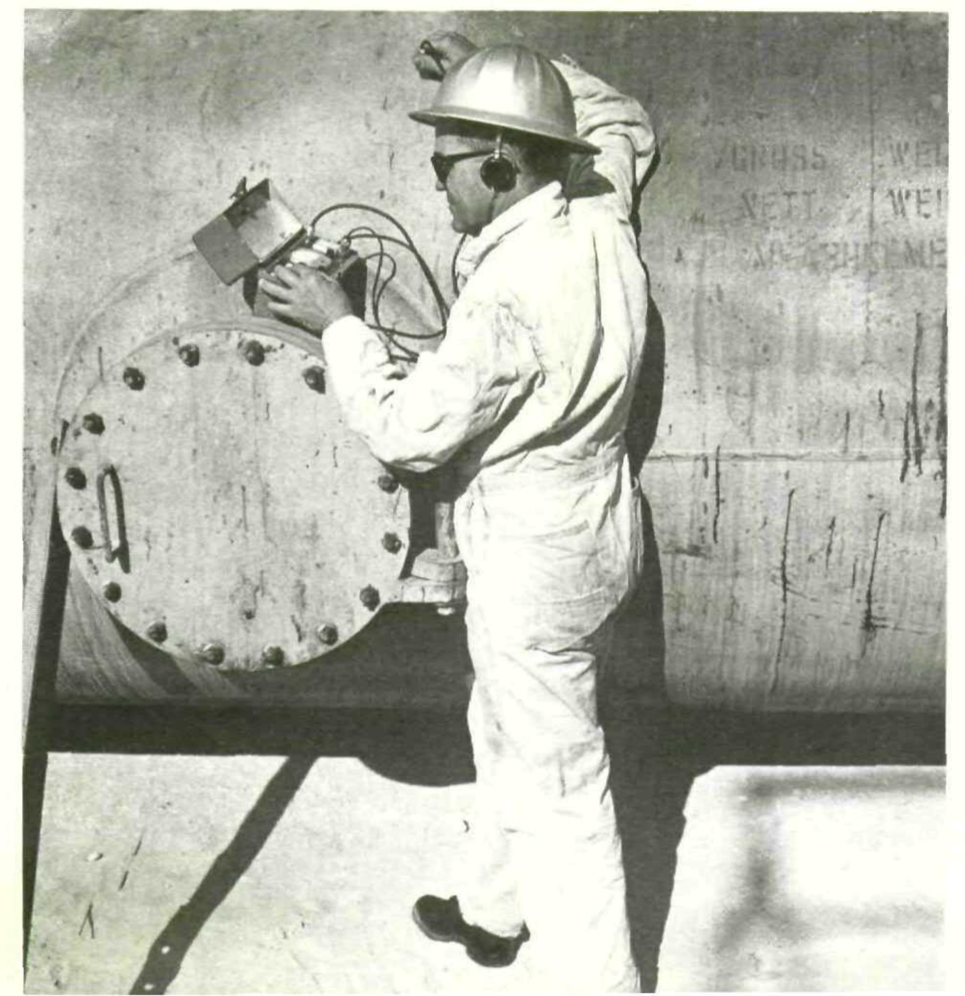
ومما هو جدير بالذكر ان وحدة الفحص تحتفظ بسجلات خاصة لمختلف المرافق والمنشآت ، كل على انفراد . وتتضمن هذه السجلات جميع التقارير المتعلقة بالفحوص والاختبارات ، وقد نسقت في شكل دقيق منتظم . وتعمل الوحدة المذكورة ثماني ساعات في اليوم غير انها دائما رهن الطلب . اما اثناء فترة الفحص فتعمل هذه الوحدة اربعا وعشرين ساعة متواصلة .

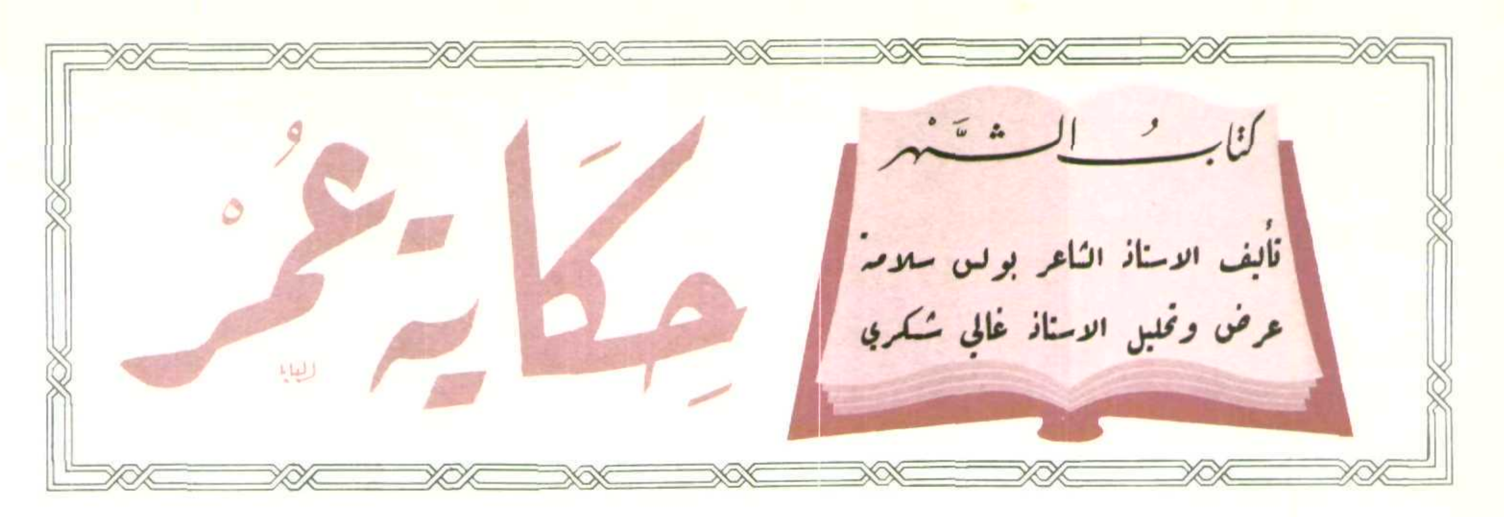
وهكذا نرى ما لوحدة الفحص من اهمية بالغة في صناعة الزيت في صيانتها لمختلف المعدات والآلات .

عوني شاكر ابو كشك

الطرق هو احد الاساليب المتبعة في فحص المعدات واختبارها . وها هو احد الفنيين يستخدم مطرقة خاصة اثناء قيامه بفحص احد الانابيب .

تعرف طريقة الفحص هذه بطريقة الفحص السماعي ، ويستدل الفاحص بها على سمك الانابيب .





الاعتراف في ادبنا العربي الحديث ، موضوع نادر ، قلّما يطرقه أدباؤنا المعاصرون ، مع ان الآداب الاوربية عامرة به ، اذ هو يكشف عن قلب الاديب وعقله امام القراء ، فيستشفون من تكوينه الذاتي وحياته الاجتماعية ما يضيء لهم بعضا من الجوانب المستغلقة في ادبه وفنه وفكره جميعا . ولست اعتقد انني طالعت في هذا الباب بالعربية ، خيرا من كتاب الاديب اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة «سبعون» وكتاب المفكر المصري الكبير سلامة موسى «تربية سلامة موسى» وهذا الكتاب الذي بين يديّ الآن تحت عنوان «حكاية عمر» للاستاذ بولس سلامة .

ولقد سبق لي ان تعرفت على الاستاذ بولس بين دفتي كتابه «الصراع في الوجود» ، وأذكر ان مشاعري تباينت فور انتهائي من قراءته ، اذ أحسست ان صاحبه يمتلك في القلب والعقل زادا غريب المذاق ، اسهمت في صناعته عدة عوامل لم أكن على وعي بها حتى قرأت كتابه الجديد «حكاية عمر» .

• • •

والكتاب رسالة مسهبة من المؤلف الى حفيده الصغير «فادي» ليتخذ من علامات الطريق الذي سار فيه جدّه هداية له في مقتبل الحياة وأزقتها الشديدة الالتواء . لذلك فهو يبدأ بحديثه عن المدرسة التي دخلها ، ولما يتجاوز الخامسة من عمره ، فيقول ان رسالة المعلم في حياتنا رسالة مقدسة ، ينبغي الا تتجاوز حدودها التربوية فتنقلب الامور بين التلميذ ومعلمه ، كما كان يحدث في الزمان القديم . ان رسالة المعلم في رأيه تنبع من طبيعة العلاقة بينه وبين التلميذ ، فهي علاقة التلقي والسعي المشترك لتربية جيل جديد من ابناء الامة . والصبا هو المرحلة الحرجة التي تنتهي فيها رسالة المعلم ، لتبدأ رسالة الابوين . والصبا هو تلك الفترة اللامعة التي وصفها المؤلف بشعره قائلا :

الصبا صورة الحياة بما فيها ... فما شاب صدقها التصغير
وسجايا الانسان مذ هو طفل ... منبئات بما اليه يصير
لا تقل قاصرا ، فكل معانيه ... حواها ذاك الاطار القصير
كل أمس غداته في ثناياه ... كما تضمر النبات البذور
صفحة توجز الكتاب لتصدير ... وصدر العمر الطويل شهور
حقبة ينهل الصغير حمياها ... كما تنهل التراب الجذور

بهذا الفهم العميق لمعنى الصبا ، باشر الاستاذ بولس سلامة صباه بعد ان حدد دستور الحياة في تلك المرحلة على هذا النحو : «الولد مجموعة ميول ، هي في مستهل الطفولة اشبه شيء بالبحر الساجي ، فعلى الاهل توجيه العقل ، وهو بمقام الشراع في ذلك اليم ، وعليهم تركيز الارادة .» ثم يحكي لنا من العبر التي مرت بحياته ، ما يؤكد لنا انه اذا فشل الاهل في حمل اعباء هذه الرسالة «فلا يأمنون يوما تهدر فيه الاعاصير» .

ونستدل من طفولة المؤلف انه لا يقصد بالحاحه على خطورة رسالة الاسرة ، ان تستمد هذه الرسالة خطورتها من العصا ، وانما بالتناوب بين الشدة واللين . ويقص علينا كيف كان يرهب والدته التي بلغت الذروة في عطفها وحنانها . كان يرهبها اكثر من والده ، حتى انه اضطر ذات يوم للنزال مع احد الصبية ، فتلقف قضيبا من حديد يجاوره . ثم لمح امه فجأة ، وعندئذ سقط القضيب من يده بلا وعي منه . بل انه لا يذكر انه تجرأ على المزاح بحضرتها «حتى بعد زواجي ، فاذا غلبتني النكتة تجنبت ما ينافي الحشمة ، ولو من بعيد . وكان لي من تقواها وامعانها في القنوت ما يعصم لساني من الزلل .»

ولقد تحدث المؤلف كثيرا عن طفولته وصباه ، مبررا ذلك بعدة أسباب منها وحدة الحياة والوجود ، فكافة مراحل الانسان موصول بعضها ببعض . «ولئن تواطأ البشر على تقسيم الازمنة فلقد تمردت الحياة على تلك التجزئة . وليس ماضي الانسان وراءه بل هو امامه ابدا منه يقتبس ، وبه يهتدي ، واليه يفيء عندما يأخذه الحنين ، ويثقل عليه الحاضر ، ويستغلق المستقبل . ان ماضينا هو قلبنا خافقا ابدا ، وهو حاضرنا وان التبست معالمه ، وران الغبار على بعض دقائقه .» ثم يحدثنا عن ملاهي الجبل وسهرات الشتاء ، فنعرف كيف كانت سيرة عنترة ومثيلاتها من الحكايات المثيرة المشوقة ، من همزات الوصل الاساسية بينه وبين الادب . فقد أخذ بروعة هذه القصص التي يتولى سردها أحد شيوخ القرية ممن تتوافر له خصال اربع : حافظة قوية ، ومخيلة عميقة ، وصوت جهير ، وحماسة في الاداء مصحوبة بالنبرة الثاقبة تارة وبالتصفيق الحاد طورا ... «فتغدو الحكاية وكأنها واقع يعاينه القصاص والمستمعون . وكان مدار السرد في معظمه شؤون الفرسان والملوك ، وما يتصل بذلك من روائع تذكي الهمم ، وتبعث المروءات في صدور السامرين ، وتسري النخوة في اعصابهم فعل الكهرباء . وفي بعض السهرات كان الاهتمام يصرف الى مطارحة الاحاجي ، وفك الألغاز . ولا تخفى على احد فائدة هذه الضروب من السلوى التي

يشترك فيها العقل تحليلا وتركيبا ، وهي من احدى انواع الرياضة الفكرية ...» بيد ان كل ما أشرت اليه من ألوان السمر ، ومتع السهرات لم يكن الا شيئا يسيرا ، بجانب الموضوع الاهم ، الذي كان يستغرق ليالينا الريفية ، عنيت مطالعة روايات البطولة .

كان هذا اللون من القصص ، بالاضافة الى احداث التاريخ القديم سببا مباشرا في تشبع المؤلف بالجو الملحمي الذي احبه واستلهمه في بعض اعماله الشعرية الضخمة . خاصة انه ما ان دخل المدرسة الداخلية عام ١٩١٣ حتى بدأت الحرب العالمية الاولى في العام الذي يليه . وهكذا اتيحت له فرصة كبيرة ، التهم فيها ألوانا من الشعر والقصص الملحمي . ومع استهواء الملحمة لأحاسيسه وانفعاله بانعكاسات الحرب على بني وطنه ، كان يختزن في اعماقه احداث هذا الوطن ، لتتحول فيما بعد الى ملحمة كبيرة ، هي ملحمة «عيد الرياض» . غير أن للحرب بلواءها ، فلم يقتصر أمرها على ان ينفعل بالأحداث ويختزن التجارب وتستهويه الملاحم ... بل أدت به الحرب لأن يعمل في تلك السن الباكرة . فلم يكن وداعه للمدرسة بضعة اشهر ، وانما كان بضع سنوات . فانقلبت حياته رأسا على عقب ، وعهد اليه والده بمراقبة العمال ودفع اجورهم وبيع المحصول وما يتصل بذلك . لذلك ارتحل الى الغابة والجبل حيث اصبحا مكانا لعمله . ومع ما يحوط هذا العمل الشاق من متاعب وآلام ، فقد كان له وجه آخر تطلع اليه المؤلف بملء نفسه وقلبه وفكره جميعا . ذلك ان حساسيته بلغت حدا مرهفا للغاية . ومن هنا كان يلتمس الوجه الشاعري ، حتى لأحزانه نفسها . ويترك وجدانه على سجيته يلتقط من أتون التجربة ما يشاء . رأى الخراب والدمار بكلتا عينيه ، وأحس مرارة العلقم في حلوق الناس ، ولكنه تحسس أيضا مجالي الطبيعة وروعتها في عظمة الجبل وفتنة الغابة . لهذا كانت نفسه الشاعرة تمور بعشرات المتناقضات وتتزاحم على مخيلته الرؤى حتى اذا امتزجت بكل ذرة في دمه امتزاجا عميقا ، أضفت عليه نضجا وعمقا ، نادرا ما نلحظهما في نتاج الغالبية من الكاتبين هذه الايام ، حيث الضحالة والسخف والتفاهة ، وغيبة التجربة واصالتها ومرارة معايشتها والانفعال بها . بولس سلامة الرجل الذي حاقت به المقادير ، فأجريت له ثلاث وعشرون عملية جراحية ، كان خلالها مقعدا على كرسيه او فراشه اعواما بعد اعوام ، هذا الرجل صاحب الرؤية الموضوعية للأشياء ، هو الذي ينشد من اعماق قلبه ، لعظمة الحياة :

لا يشبّ الرئبال في روضة غيناء ، حيث التفاح والريحان
تتشظى على القتاد لبود الأسد ، حيث الأدغال والغيران
شظف العيش ، والبلاء الذي تلقى ، سبيل الى العلى ومران
خذ من الحنظل المذوّب كأسا ربّ يوم اتتك منه دنان
لوّح الجسم بالهجير ، فلا تأبه لحر ولو طغى بركان
لا سموم تؤذيك لا زمهرير لا رقاد مقطع وسنان
لن تذوق المنام الا غرارا فتخشن ، فالغانم اليقظان

اكبر بولس ، واستطاع ان يحصل على شهادة الليسانس في الحقوق بعد ان وضعت الحرب اوزارها . وعندما نتصفح هذه المرحلة الرائعة في حياته ، نحس ان «الصبر» هو العلامة المميزة لهذه الحياة . فلم يحل المرض بينه وبين الاستذكار فالامتحان فالنجاح بتفوق . ولم يحل المرض بينه وبين ان يكون اديبا من اولئك الذين شاءت الضاد ان تختارهم من المئات والألوف ، ليصبحوا رسلا عظماء لها . ولئن كان قد درّب على العمل منذ صباه ، فان العمل لم يبرحه في شبابه وبقية سني عمره . اذ نراه يعمل «شيخ صلح» للقرية ، وهو لا يزال طالبا في معهد الحكمة عام ١٩١٩ .. «بتلك القسوة اخذت نفسي ، وكنت اذا تخلفت ذاكرتي في حفظ المجرد اخلعه على احداث او اشخاص عرفتهم في الحياة ، فأجسد الفضائل والرذائل في صور معلومة . ثم اتبع في الدرس طريقة مؤداها درس كل مادة في ايام تتوالى . فاذا فرغت منها اطبقت الكتاب وأوجزت ، بعد مرور يومين على استيعابها ، خطوطها الكبرى في صفحات معدودات ثم ألصقتها على جدار القبو ، بعد تنظيفه ، فجللت معظم الجدران بتلك الموجزات التي كنت امر عليها بين حين وحين ، فتظل المواضيع ماثلة في ذهني غضة لا تنطوي . وكيف تنطوي وقد نشرتها للبصر والبصيرة ألواحا تفتح الذاكرة على المنهاج كله ، في بضعة ايام للمراجعة .»

وبهذا الجد والاجتهاد ، عمل مدرسا في «الحكمة» وطالبا في الليسانس . حتى اذا حصل على الشهادة عمل محاميا الى عام ١٩٢٨ حيث نقل من قوس المحاماة الى منصة القضاء «وليس في حياتي القضائية ما يستحق الذكر» .

* * *

من اهم فصول «حكاية عمر» فصل تحت عنوان «العربيات والوجدانيات» ففيه يعرض المؤلف لمحاولاته في انشاء المقال وقرض الشعر والكتابة في الصحف . وحينئذ يضطر الى القول بأن الوجدانيات في زمانه لم تعثر على الوقود الخصب الذي تزدحم به حياة الاجيال الجديدة . لذلك كان يلجأ الى العموميات الشديدة الاطلاق والتجريد والاتساع ، كما كان يلجأ الى الاشكال الادبية التي تبلغ به هذا الهدف ، كالشعر الملحمي . يقول عن خصائص الشاعر الملحمي : «ان يكون واسع الاطلاع ، محيطا بالقضايا الفكرية قديمها وحديثها ، خصيبا مديد النفس ، يتفجر الشعر بين يديه كالينبوع الهدار .» ويومىء بالعلاقة بين الفلسفة والادب قائلا : «كل فلسفة تجردت من الادب فقد جنحت الى المقاييس الرياضية ، وبعدت عن الحياة ، فجفت جفاف اللحم القديد فارقه الدسم . وكل أدب تعرّى من الفكر عاد كلما مرصوفا ، مهما يخلب جرسه الأسماع ، ويخدع آله الابصار . انه لسراب الصحراء ، حسبه نفحة من ريح الشمال ، فاذا هو الى زوال .» ويوجز تجربته الذاتية في الأدب والفن بقوله : «اما مذهبي في النثر فهو التزام الأسر العربي ، على رشاقة في التعبير ، ودسم في التفكير ، فلا يكون الانشاء خزفا كثير التهاويل ، ضحلا فارغا الا من زخرف القول والاستكبار .»

ويتضح جليا من بقية فصول الكتاب أن المؤلف متأثر أشد التأثر بالفلسفات المثالية الميتافيزيقية . وربما كان لتربيته الأولى الضلع الاكبر في انتهاجه ذلك الطريق . كذلك كان بودي لو ان الاستاذ بولس أضاف كتابه السابق «مذكرات جريح» الى صفحات «حكاية عمر» حتى لا يستشعر القارىء فجوة في حياة المؤلف .

الا ان الباحث المدقق والناقد المنصف ، لا يملكان في النهاية سوى التصفيق الحار لقصة هذا الاديب المكافح ، الذي حقق في مجالات الأدب والشعر والفلسفة ما لم يحققه الكثيرون من الاصحاء المعافين ، فضلا عن المتخصصين منهم . لذلك اهنىء الكاتب الكبير ، والمكتبة العربية على استضافتها لهذا السفر القيم .

هل من جديد..

قرص دوار لازالة الأملاح من مياه البحر

تضطلع جامعة كليفورنيا حاليا بالقيام بمشروع تجريبي حيوي يرمي الى ازالة الاملاح من مياه البحر . ويتلخص هذا المشروع في صنع وتطوير جهاز ذي قرص دوار للقيام بهذه المهمة .

والجهاز عبارة عن مبخر رحوي هو بمثابة وحدة تقطير معقدة الصنع والتركيب ، ولكنها ذات فعالية عالية تمكنها من الاستفادة من اقصى نسبة من الطاقة المزودة بها . ويبلغ قطر وحدة التقطير هذه اربعة اقدام ونصف القدم وارتفاعها قدمان . ويوجد داخل المبخر مجموعة من الاطباق النحاسية المستديرة الدقيقة يتراوح عددها بين ١٢ و ٣٠ طبقا . وهذه الاطباق مثبتة في عمود داخلي يديرها حول نفسها بسرعة اقصاها ١٠٠٠ دورة في الدقيقة .

ولدى تشغيل المبخر ، يبدأ الماء الملح بالوصول الى الاجزاء العليا للاطباق الدائرة ، وعندها يبدأ حقن البخار الحار من قاعدة المبخر السفلى . وعندما يبدأ البخار بتسخين الطبق الاسفل يتبخر جزء من الماء الملح المنتشر بشكل طبقة رقيقة على السطح العلوي من الطبق نفسه ، فيرتفع البخار الناتج من الماء الملح حوالي نصف بوصة ليتكثف على السطح الادنى للطبق الذي يليه والذي يكون اكثر برودة .

وهنا يبدأ البخار المتصاعد بتسخين الطبق الثاني وبالتالي يتبخر الماء الملح الموجود على السطح الاعلى منه وهكذا ، وعلى هذا المنوال ، وبالطريقة نفسها ، تتكرر العملية تدريجيا حتى يصل البخار الى الجزء الاعلى من المبخر حيث يتكثف البخار الصادر عن الطبق الاعلى ، على الانابيب الحلزونية الشكل المحتوية على ماء البحر الداخل الى المبخر .

وبتأثير الدفع المركزي تبدأ الطبقات الدقيقة المشتملة على الماء الملح المركز والماء المقطر بالسير على السطوح العليا والسفلى للأطباق الدائرة ، ثم يجري جمعها في قنوات منفصلة ، منها ما يؤدي الى انابيب ، ومنها ما يؤدي الى خارج الجهاز .

وفي اثناء التجارب التي اجريت على مياه خليج سان فرانسيسكو (والتي تعادل نسبة ملوحتها نصف ملوحة مياه البحر العادية) انتج الجهاز المبخر الجديد ما معدله ٧٠٠٠ جالون من الماء المقطر في اليوم الواحد .

ولعل اوضح دليل على فعالية الجهاز الجديد ، هو انتاجه ما يربو على ٢٠ رطلا من الماء المقطر لكل رطل واحد من البخار الذي زود به . غير ان الغاية المرجوة من قيام معظم المشاريع الخاصة بتحويل مياه البحر الى مياه عذبة ، هي تقليل التكاليف ، وايجاد طريقة عملية واقتصادية يمكن تطبيقها في المناطق التي تندر فيها مياه الشرب .

هذا ، وتشير التقديرات الحاضرة المبنية على اساس التجارب الاولية ، الى ان القيام بتركيب مبخرات رحوية على نطاق واسع قد يؤدي الى انتاج كميات من المياه المقطرة بتكاليف قد لا تزيد على ٦٠ سنتا لكل ألف جالون .

«خفاش» صناعي

تجري بعض التجارب الآن على انتاج جهاز للرادار شبيه بالجهاز الطبيعي الذي تستعين به الخفافيش . ومن شأن هذا الجهاز تمكين انسان مغمض العينين من اكتشاف الاشياء ومعرفة مواقعها والسير حول الدواليب مثلا ، والسيارات ، والاشجار ، وكذلك الاشخاص ، دون ان يصطدم بأي منها . ويأمل العلماء لدى شركة «لوك هيد» لشؤون الصواريخ والفضاء ، بأنه لدى انجاز هذه الآلة على الوجه الاكمل سيتمكن الشخص الاعمى من الاستغناء كليا عن عصاه التي تلازمه في جميع اوقاته .

هذا وقد لا يتمكن الانسان من جعل هذا الجهاز الجديد حساسا ودقيقا كما هو الحال عند الخفاش . ويحتاج الانسان الى وقت مديد جدا كيما يصبح قادرا على محاكاة الخفافيش في قوة سمعها . فالخفاش (نيوتيس لوسيفوجس) ذو الحجم الصغير وذو اللون البني والذي يكثر وجوده في امريكا الشمالية يستطيع مثلا ان يشق طريقه بسلام خلال غرفة مشبكة باسلاك لا يتعدى قطر كل منها قطر شعرة .

والرادار «الخفاش» هذا ثقيل نسبيا وضخم مما لا يساعد على استخدامه بصورة عملية . ويعمل الجهاز الجديد على الوجه التالي : يقوم المرء برفع علبة الجهاز امامه ، وهي ذات قطر يبلغ حوالي اربع بوصات وطول يبلغ قدمين . وهذه العلبة مجهزة بآلة لاحداث اصوات ذات ذبذبات عالية غير مسموعة تنطلق الى الامام . فاذا اصطدمت بشيء يعترض طريقها تنعكس ثانية فيلتقطها الجهاز ويحولها الى سماعتين الكترونيتين مثبتتين في اذني حامل الجهاز ، فيتمكن بذلك من تمييز الاجسام التي تعترض سبيله اثناء سيره .

ويمكن للجهاز الجديد التقاط الاصوات عن مسافة تبعد حوالي ٢٠٠ قدم . فاذا ما وجد اي جسم في مكان ما ضمن هذه المسافة المعينة ، فان الاصوات تنعكس على ذلك الجسم ثم تحول بواسطة سماعتي الجهاز الالكترونيتين ، الى طاقة كهربائية ترسل فيما بعد الى السماعتين على اذني حامل الجهاز .

هذا وقد تم حتى الآن انتاج جهازين اثنين من هذا الجهاز لارسال الاشارة والاستقبال . فالجهاز الاول والابسط يقوم بارسال سلسلة من النبضات الكهربائية ، وبعد ذلك يصل الصوت المنعكس الى السماعتين كسلسلة من اصوات تشبه الاصوات التي يصدرها عادة الطائر المسمى نقار الخشب .

وعن طريق ارتفاع الصوت يستطيع المرء المستخدم للسماعتين معرفة مدى بعده عن الجسم الذي صدر عنه الصوت .

ففي حالة سيره تجاه الجسم او سير الجسم تجاهه يرتفع صوت الاشارة والعكس بالعكس .

اما في حالة عدم وصول اي صوت الى السماعتين ، فذلك دليل على ان الطريق امام المرء خال ، ولا يعترض سبيله اي من الاجسام . وبهذه الطريقة يجد المرء المعصوب العينين مدخلا مفتوحا امامه . فعندما يدير العلبة الى اليمين والى اليسار ، فانه يسمع الجدران ، ولكن الاشارة تتوقف عن الارسال اذا صوب وجه العلبة نحو مركز المدخل نفسه .

هذا عن الجهاز الاول ، اما الجهاز الثاني فيستخدم طريقة «دوبلر» ، وفي هذه الطريقة ترتد الاشارات الى مستقبل الرادار «الخفاش» بشكل مجموعة من الصفير والزعيق ، لأن هذه الطريقة تستخدم الصوت المنعكس وصداه . وعلى كل ، فان الطريقة الثانية تعتبر اكثر حساسية من سابقتها ، وهي اقرب الى الخفاش منها . فبفضل هذه الاشارة يستطيع حامل الجهاز ان يعرف المزيد عن الاجسام التي تعترض طريقه كما انه يستطيع في الوقت نفسه ادراك حركات تلك الاجسام .

عن مجلة «ساينس دايجست»



تقديم : عبدالسلام هاشم حافظ

• نشط مؤخرا الانتاج الادبي السعودي . . ومما طالعنا حديثا هذه المؤلفات المختلفة : «امراء المدينة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم» ، و «السر الموصول الى آثار الرسول عليه الصلاة والسلام» كتابان من تأليف العالم المدني الراحل السيد احمد يس خياري الذي توفي بالمدينة منذ عامين وخلف عديدا من المخطوطات الأدبية التاريخية القيمة .. ، و «تأريخ الحركة الأدبية في الخليج العربي» دراسة شاملة بقلم الاستاذ محمد سعيد المسلم ، و «سوزان» شعر للاستاذ حسن عبد الله القرشي ، و «ليالي العمر» شعر للأستاذ محمد المسيطر .

• «نور يسطع في الظلام» المسرحية الرائعة للروائي ليو تولستوي ترجمها الى العربية ترجمة مشرقة الاستاذ احمد حسين المحامي وكتب لها مقدمة مسهبة عرّف فيها بالمسرحية والمؤلف .

• «مع الطليعة» كتاب جديد في طبعة خاصة اصدره الدكتور فؤاد صروف ، فيه طائفة من محاضراته العلمية والادبية عن بعض اعلام الفكر والأدب الذين عرفهم في حياته .

• صدرت في بيروت طبعة جديدة من ديوان «الاعاصير» للشاعر القروي الاستاذ رشيد سليم الخوري .

• «مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية» كتاب جديد صدر للدكتور عبد القادر يوسف يعالج فيه مشكلات التربية والتعليم .

• صدر للعلامة الراحل الاستاذ سلامة موسى كتابان احدهما لم يسبق نشره عنوانه «ما هي النهضة» والآخر في طبعة جديدة وعنوانه «برنارد شو» .

• «منتصف مارس» عنوان رواية طويلة ترجمها الاستاذ احمد قاسم جوده عن ثورنتون وايلدر .

• حقق الدكتور عبد الله أنيس طباع كتاب «الحلة السيراء» من تأليف ابي عبد الله بن الابار القضاعي الشاعر الاندلسي الكبير . ومما يذكر ان المجمع العلمي العربي في دمشق اصدر اخيرا كتاب «اعتاب الكتّاب» لابن الأبار بتحقيق الدكتور صالح الاشتر .

• صدر للشاعر العراقي الاستاذ علي الحلّي ديوان شعر جديد وقفه على ما نظمه في قضية الجزائر ، وقد اختار له عنوان «طعام المقصلة» . وكتب مقدمته الاستاذ هلال ناجي .

• في سلسلة «بحوث تربوية في خدمة المعلم» صدر كتابان جديدان عنوان اولهما «تكيف شخصية الطفل» من تأليف رالف هـ. اوجيمان وعنوان الثاني «العلاقات بين الآباء والمعلمين» من تأليف ايرفنج ستاوت وجريس لانجدون . وقد ترجم الكتاب الاول الدكتور عثمان لبيب فراج والثاني الاستاذ عدلي سليمان وراجعهما الاستاذ محمد سليمان شعلان وقدم لهما الاستاذ محمد علي حافظ .

• «تطور نمو الاطفال» كتاب تربوي ضخم من تأليف ويلارد اولسون صدرت ترجمته اخيرا بأقلام الدكتور ابراهيم حافظ والاستاذين السيد محمد عثمان وسامي علي الجمال وراجعه وقدم له الدكتور عبد العزيز القوصي .

• اصدر القاص الاستاذ محمود البدوي مجموعة جديدة من اقاصيصه عنوانها «حارس البستان» .

• رواية توماس هاردي الموسومة «نافخ البوق» ترجمها الى اللغة العربية الاستاذ محمد مفيد الشوباشي وراجعها الاستاذ علي ادهم .

• «الفكر العربي ومكانه في التاريخ» كتاب للمستشرق ديلاسي اوليري صدرت ترجمته العربية بقلم الدكتور تمام حسان وراجعه الدكتور محمد مصطفى حلمي ، وقد نشرته دار عالم الكتب .

• كتاب جديد نشر عن «دولة الاسلام والعالم» من تأليف الكاتب الهندي محمد حميد الله الحيدر آبادي باللغة الانجليزية ، وقد نقله للعربية الاستاذ محمد فتحي عثمان .

• «النقد الادبي عند اليونان» مؤلف في اجزاء بقلم الدكتور محمد صقر خفاجه ، ظهر منه الجزء الاول ويتناول مفهوم النقد من هوميروس الى افلاطون .

• دراسة قيمة عن «محنة فلسطين واثرها في الشعر العربي الحديث» وهي الرسالة التي حصل بها الناقد العربي الاستاذ كامل السوافيري على درجة الماجستير بتقدير جيد جدا ، تعد الآن للنشر .

• «من أناشيد الحياة» ، و «الانسان الجديد» ، و «ايزيس» ، و «النيروز الحر» ، هذه اسماء اربعة دواوين لم تنشر للأديب الراحل الدكتور احمد زكي ابي شادي ، جمعها وحققها الاستاذ رضوان ابراهيم مصطفى وتقدم للطبع قريبا .

• المؤلفات المترجمة في العلوم والتاريخ والابحاث الفكرية يزداد ظهورها ومنها هذه الكتب : «كيف نفهم ابطالنا» تأليف دوروشي باروخ وترجمة الاستاذ نظمي خليل ، و «نمو الحضارة» تأليف و. ج. بري وترجمة الاستاذ لويس اسكندر ، و «في المعرفة التاريخية» تأليف ارنست كاسير وترجمة احمد حمدي محمود ، و «طريقك الى الشباب الدائم» بقلم مارجيري ويلسون وترجمة دار الهلال ، و «الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة» تأليف فرانك هيبين وترجمة الدكتور محمد محمود الصياد .

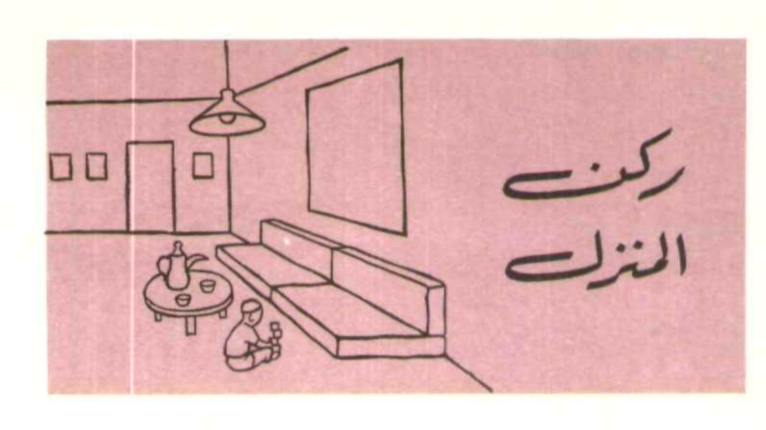
• في سلسلة المؤلفات التي ترجمت للعربية ونشرت لشاعر الهند الكبير طاغور كتابه «البيت والعالم» ترجمة الدكتور شكري عياد .

• للشيخ احمد الشرباصي مسرحية اسلامية ظهرت بعنوان «مولد الهدى» .

• صدرت قصة «الزلزال» للاستاذ مصطفى محمود ، ومجموعة قصص باسم «البطل المجهول» للاستاذ محمد علي غريب .

الشاطىء الآخر

تلقينا من الاستاذ سعد حامد نسخة من كتابه الأخير (الشاطىء الآخر) وهو يحتوي على مجموعة من القصص العربية القصيرة التي تعالج بعض المشاكل الاجتماعية والانسانية . ونحن اذ نشكر الاستاذ سعد حامد على هديته هذه نتمنى لهذه المجموعة ما هي جديرة به من الذيوع والانتشار .



الثقة عامل اساسي في التربية

عندما يحتاج الولد الى امر ما او يتألم او يجوع او يقع في مأزق – وما اكثر المآزق التي يتعرض لها ! – يذهب الى والديه ... يذهب اليهما تلقائيا ودون ان يخامره شك بقدرتهما على مساعدته وحل صعابه . يذهب اليهما وكله ثقة ويقين بأنهما سندان ومصدرا طمأنينة له . فليس عليه ، ان احتاج الى امر ما او ألمت به ملمة ، الا ان يسلم نفسه اليهما ، الى حضنيهما الدافئين العطوفين ، ويلقي هناك كل احماله .

هذا الولد الذي اعتاد ، منذ ان ابصر النور واطل على هذا العالم مخلوقا مستضعفا ، ان ينال كل ما يحتاج اليه من والديه ، ينظر اليهما نظرة تعظيم واحترام . هما كل شيء في وجوده ، وهما ، بالنسبة اليه ، يعرفان كل شيء ويقدران على كل شيء ... هو يخطىء ولكنهما معصومان عن الخطأ ، هو ضعيف ولكنهما قويان . وبكلمة واحدة ، انهما بالنسبة اليه مثال الكمال في كل شيء !

وكم من مرة سمعنا طفلا يفاخر طفلا آخر بقوله له ان اباه يعرف كل شيء ، فاذا هو يكتشف ان ابا الطفل الآخر هو ايضا يعرف كل شيء ... فينشب بينهما خلاف قد يجرهما الى معركة .

اصحيح ان الاب والام يعرفان كل شيء ويقدران على كل شيء وانهما معصومان عن الخطأ و ... الخ ؟ امور واسئلة اتركها لتواضع الآباء والامهات من امثالنا ، فهم وحدهم يدركون كم كثيرة هي الامور التي لا يعرفونها ! غير اني مهتمة هنا بتصوير الواقع كما هو ، وايضاح مدى تلك الثقة التي يضعها الطفل في والديه ، بعد ان ألمحت الى مردها واسبابها .

فالوالدان ، كما قلنا ، اول من يتعرف اليهما الطفل ، فيضع فيهما كل ثقته . ومن هنا نرى بدء اول حلقة في سلسلة العلاقة بين الطفل والوالدين : الثقة من جانب الولد التي لا تشوبها شائبة والتي يسعى الوالدان جهدهما لأن يكونا اهلا لها . وبالاضافة الى الوالدين فان الولد يضع ثقته في اخوته واخواته ، وفي كل من كانوا اكبر منه سنا واكثر خبرة .

غير ان هذه الثقة تتزعزع اذا ادرك الولد انها وضعت في غير محلها ، فهو «يحجبها» عن احد افراد العائلة اذا تبين ان هذا الشخص غشه وخدعه . وقد لا يعلن حجب هذه الثقة ، الا انه تعلم بالاختبار انه خاب امله وانه يجب الا يمنحها لهذا الشخص بالذات مرة اخرى ، فهو «لا يلدغ من جحر مرتين» .

من واجبنا اذن ان نحرص على بقاء هذه الثقة عند الولد قوية راسخة . هذه الثقة التي يضعها فينا ان هي الا سفينة الامان بالنسبة اليه ، يركبها كلما احس بحاجة او كلما وقع في مشكلة ، فحرام ان ندعها تتحطم على صخرة الخيبة ، وحرام ان يترك بلا سند ولا عون ، وهو بعد طري العود لينه .

وهناك اسباب اخرى تدعونا للمحافظة على ثقة الولد ، اهمها الطاعة . فالثقة كما هو مفهوم اساس للطاعة التي يتطلبها الوالدان والتي يتطلبها الأخ الاكبر والمعلم والمربي ، من الولد . ان الولد يطيع ، بطبيعته ، الشخص الذي يثق به . وصاحب السلطة ، ابا كان او اما ، او معلما او مربيا ، يجب الا يسيء استعمالها ، وألا يفرض الطاعة فرضا لمجرد اظهار سلطته هذه ، ففي هذا التصرف اشباع لغريزة حب السيطرة على حساب الولد واستهتار بشخصيته . فلكي نساعد الولد على القيام بما عليه من طاعة نحونا ، علينا ان نحمله على الثقة بنا وذلك بأن نكون صادقين معه ، وبألا نعده بما لا نستطيع الايفاء به . ان تعاملنا مع بقية الناس يفرض علينا الاستقامة والصراحة والصدق ، فكيف بنا ونحن نتعامل مع اولاد صغار مستضعفين لا حول لهم ولا طول .

وعلينا كذلك ان نجعل طلباتنا من الولد مفهومة وواضحة وان نقتصد منها ، فكثيرا ما يهمل الاولاد طلباتنا او يرفضونها لانهم لا يفهمون بالضبط ما عليهم ان يفعلوا ، او انهم يرتبكون وتختلط عليهم الامور لكثرة ما يطلب منهم .

وما دمنا في الحديث عن الطاعة التي اساسها الثقة ، لا بد لنا من ان نشير الى المكافأة التي ينتظرها الولد عادة عندما يطيع امرا ما . انه عند قيامه بطاعة مرتقبة منه لم يكن يقوم الا بواجبه . غير انه يتوقع مكافأة على ذلك ، الا نتوقعها نحن ايضا في مثل هذه الحالة ؟ اذن ، كافىء ولدك عندما يحسن الطاعة ، ولتكن مكافأتك له «معنوية» ، ان تربت على ظهره ، وتسمعه كلمة مديح ، وتريه ابتسامة الرضى والتشجيع . عده – مع التنفيذ – بنزهة في الحديقة او زيارة لمحل الالعاب ، انما لا تكافئه بأشياء مادية كأن تعطيه ريالا او قطعة حلوى ، لئلا يتكون لديه الاعتقاد بأنك «تشتري» طاعته وانك ترشيه ...

المهم في جميع الحالات ان تقوم بين الطفل ووالديه علاقة ود وتفاهم ومحبة . وللثقة المتبادلة اهمية كبرى في اقامة هذه العلاقة وفي المحافظة عليها . ومعلوم ان الثقة اساس لكل علاقة ، لا في العائلة فحسب ، بل بين جميع افراد الناس ، وان في انعدامها زوال الوشائج التي تربط بين بني الانسان لتحل محلها الفرقة والجفاء .

السيدة س. غطاس

مشكلة المعجمات العربية الحديثة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

ذلك لصعوبة السير عليه في معجمات اللغة العربية .

ومن الملاحظات التي اعيد النظر فيها مسألة التقسيم والترتيب في المادة الواحدة . هل تشرح الكلمة شرحا واحـدا متصلا من بدايتها الى نهايتها ، او تقسم المادة الى ابواب يشرح كل باب على حدة ، ولا ينتقل الى ما يليه الا بعد الفراغ منه واستيفائه الى غايته ؟

ونضرب لذلك مثلا مادة القاف والدال والميم ، اي مادة «قدم» ، فهي تحتوي معنى السبق ومعنى القدوم ومعنى مضي الزمن الطويل ومعنى النفاذ ومعنى الرّجل ومعنى الشجاعة ، وفيها معنى المقياس الذي هو جزء من البردة ومعنى الآلة التي يستخدمها النجارون ، وغير ذلك معان شتى تتولد بالاشتقاق وباستعمال الفعل المزيد على جميع الاوزان .

فهل يتصل الشرح ويعاد الى الباب بعـد الانتقال منه على حسب ترتيب الحروف ، او ينفصل كل معنى بقسم لا يشترك فيه مع غيره ، وان تشابهت حروف الكلمات ؟

هذا مثل من امثلة الملاحظات الكثيرة التي استوجبت اعادة النظر في خطة التأليف قبل المضي فيه على المنهج المتفق عليه .

ويضاف الى هذه المعوّقات التي لا بد منها ان الاعمال «الرسمية» ترتبط بقراراتها وتواريخها ولا يتأتى تعديلها او استئنافها بغير الرجوع الى قرارات اخرى تتطلب الوقت الطويل لاتخاذ «اجراءاتها» واصدار الاذن «بالاعتمادات» التي ترصد للانفاق عليها ، ولو اقتضى الامر زيادة خبير واحد الى لجنة التأليف لما تيسّر ذلك قبل معاودة الاذن بهذه الاضافة الى «مصاريف المشروع» ومعاودة السلسلة الادارية كرّة اخرى من الألف الى الياء . وقد تعترض ذلك احوال كأحوال الحرب وما يشبهها يتبدل فيها نظام توريد الورق من نوع معين ، ونظام الطبع في جهة محدودة ، ونظام المعاملة بين الجهات الحكومية والجهات الاهلية التي تعهد اليها مهمة التحضير والطباعة .

ومما صادف المعجم الكبير من هذه العوارض انه ارتبط — من الخطوة الاولى — بمعجم الدكتور فيشر الذي كان قد اعتزم تأليفه على المنهج المقرر لتأليف ذلك المعجم الكبير ، وكان الدكتور فيشر قد اعلن عزمه على تأليفه لاول مرة بمؤتمر المستشرقين في باسل (سنة ١٩٠٧) . وجاء في محضر المؤتمر لتلك السنة ان الدكتور «قد ابان ان القواميس العربية الموجودة التي ألّفها الغربيون ، وبخاصة تلك التي عالجت الفصحى لعهدها القديم لا تفي بحال من الاحوال بالمطالب العلمية ، لاسباب اهمها انها لم تعتمد على كتب الادب الموجودة ، بل نشأت من القواميس التي ألفها العرب ، وان كانت هذه قيمة جدا . »

ثم جاء في المحضر ان الدكتور فيشر «لا يرى ان ينفرد بالعمل بل يجب اشتراك غيره من العلماء معه» .

ثم نُدب الدكتور فيشر لادارة القسم العربي الاسلامي لمعهد الاستشراق بمدينة ليبزج فاختار من تلاميذه نخبة تعمل معه لاعداد البحوث اللازمة للبدء بتنفيذ مشروعه ، ولم يزل هذا المشروع في مرحلة التمهيد الى سنة ١٩٢٤ اذ اطلع احد الناشرين الالمان على نموذج منه فأبلغ الدكتور استعداده للقيام على طبعه وتدبير نفقاته ، ولم يكن يقدّر في تلك المرحلة مصاعب التنفيذ الى تمام تأليف المعجم وطبعه . فلما عرف من تفصيلاته كل ما يحتاج اليه ، جهدا ونفقة ، عدل عن عزمه وأبلغ المؤلف وتلاميذه بعدوله . وكان مجمع اللغة العربية قد تألف وضم اليه فئة ممتازة من المستشرقين الاوربيين منهم الدكتور فيشر والدكتور ليتمان الالمانيان . وعلم الاعضاء بمشروع فيشر كما علم فيشر بالبرنامج المقرر لاعمال المجمع اللغوي وفي مقدمتها تأليف المعجم التاريخي الكبير ، فتم الاتفاق على ولاية المجمع لهذا العمل باعتباره تنفيذا لبرنامجه المقرر ، وأعان الدكتور بما عنده من المراجع المطبوعة والمخطوطة وأماكن المراجعة والتحضير ، ويسّر له العمل بمعونة موظفيه الخبراء وأعضائه المتطوعين للمشاركة فيه . ولم تمض سنتان على ابتداء البحث في خطة التأليف وجمع المواد المتفرقة وكتابة الجزازات لكل مادة على حدة حتى نشبت الحرب العالمية الكبرى وانقطع الدكتور فيشر عن حضور جلسات المجمع بضع سنوات ، ثم انقطعت اخباره ، وتبين بعد العلم بخبر وفاته ، ان اوراقه التي حملها معه الى بلده قد تبددت وضاع منها الكثير بغير امل في الحصول عليه . فلم ير المجمع في هذه الحالة بدا من تعديل العقود التي كانت مبرمة بين المؤلف ووزارة التربية ، ولم يكن في وسعه ان ينشيء قبل ذلك معجما آخر الى جانب المعجم المتفق عليه ، ولا ان يلغي تلك العقود قبل التحقق من مسوغات إلغائها او تعديلها .

وتدل النماذج التي انتهى العمل فيها من معجم فيشر ، على جهد كبير في التبسط والاستطراد ، يزيد على الحاجة في معجمات اللغة ويحيط بمعاني للكلمات ليست من قبيل الاحاطة اللغوية ، كاستطراده في حرف الهمزة ، بعد الكلام على استخدام الهمزة للنداء ، الى الكلام على جميع احرف النداء ، واتيانه بمادة «النوم» في كلمة «أخذ» لقوله تعالى «لا تأخذه سنة ولا نوم ....» وأمثال ذلك من ضروب التوسع التي يصعب الاسترسال فيها على هذا النحو في سائر الحروف . فبدا للمجمع ان يعيد النظر في جزازات المواد ليثبت منها ما يصح ان يدخل في نطاق المعجمات اللغوية ، ويحيل البقية الى مواضع الانتفاع بها في غير هذه المعجمات عند التفكير في تأليفها .

هذه بعض العوارض التي يسهو عنها الذين يقفون بعيدا — على البر — ليستبطئوا عمل المجمع في معجمه الكبير ، وهي — كما نرى — عوارض معهودة في كل عمل من اعمال الجماعات يجري على «السنن الرسمية» ولا مناص له من الجري عليها . ولكن الواقع ان المعجم الكبير مشروع يطول العمل فيه سواء صادفته هـذه العوارض او لم يصادفه عارض منها . فاذا تم تأليفه خلال ثلاثين سنة فذلك توفيق يغبط عليه ، بالقياس الى اعمال المجامع التي توافر لها من المعدات على طول الزمن ما ليس بالمتوافر للمجامع العربية .

ولا يبعد ان يظهر من المعجمات الكبيرة في هذه الاثناء معجم او معجمان بعناية الافراد المنطلقين من ضوابط الاعمال الجماعية ، ولكن المعجم الذي تتولاه الجماعة يظل مع هذا مطلوبا لمزايا فيه لا تتيسر للفرد الواحد ، مهما يكن مبلغه من المعرفة والاجتهاد .

ويتسع الوقت ، ولا ريب ، لظهور عشرات المعجمات العلمية والصناعية المستقلة بأغراضها في هذه الاثناء ، وتلك هي المعجمات التي يلوح لنا ان المحرر الفاضل يسأل عنها ويسمي مشكلتها بمشكلة المعجمات العربية ، وليس لها حل عند واضعي المعجمات الكبرى بالغا ما بلغ بها الاتساع والاستقصاء ، ولكنها تحلّ على احسن وجه بالمعجم المستقل لكل موضوع من موضوعات العلوم والصناعات وألفاظ الحضارة على الاجمال .

الصفحة الضاحكة

اتفاق

المريض : الا تظن ان عشرة ريالات مبلغ ضخم لخلع ضرس لم يستغرق سوى ثوان معدودات ؟

الطبيب : نعم اظن ذلك .. وفي المرة القادمة سأخلعه لك في نصف ساعة .

وراثة

الولد : اتذكر الاناء الاثري الذي توارثته العائلة من جيل الى جيل ؟

الاب : نعم ..

الولد : لقد سقط وانكسر على يد هذا الجيل .

كالبرق

صاحب العمل : انك كالبرق في عملك .

العامل : هل تعني انني سريع فيه ؟

صاحب العمل : لا ... بل اعني انك لا تستقر في مكان واحد .

لافائدة

الطفل (بعد يومه الاول في المدرسة) : لن اذهب الى المدرسة غدا .

الام : لماذا يا عزيزي ؟

الطفل : لم استطع قراءة اي حرف ولم استطع كتابة اي حرف ، ولا يسمح لي بالتحدث مع رفيقي ، فما الفائدة من الذهاب اذا ؟

فوائد المشط

الدلال : انظروا هذا المشط العجيب ، ايها السادة . بامكانكم طيه ، وضربه بالقدوم ، ودوسه ، وغليه ، و ....

فقاطعه احد النظارة قائلا : ولكن اخبرنا يا سيدي ، هل يمكن التمشيط به ؟!

عيد ميلاد

المستعطي : ألديك بعض الحلوى لبائس مسكين ؟

رب البيت : لا مع الاسف ... ولكن ما رأيك ببعض الخبز والطعام ؟

المستعطي : لا بأس بهما في الحالات العادية ... لكن اليوم عيد ميلادي .

اجادة

صاحب العمل : آسف لرفض طلبك ... اريد سكرتيرا يجيد فن الرسائل .

طالب العمل : انا اجيد هذا الفن ... ولدي نماذج عدة رسائل كتبتها الى اخي .

صاحب العمل : اريد رسائلك في العمل نفسه .

طالب الوظيفة (بحماس) : هذا ما اعنيه يا سيدي ، فقد كتبتها جميعها اثناء العمل .

امتحان

الاستاذ : اتدري ما سرعة انتقال الضوء ؟

التلميذ الصغير : لا ادري بالضبط ... ولكنني اعرف انه يصل الينا باكرا جدا في الصباح .

اجازة

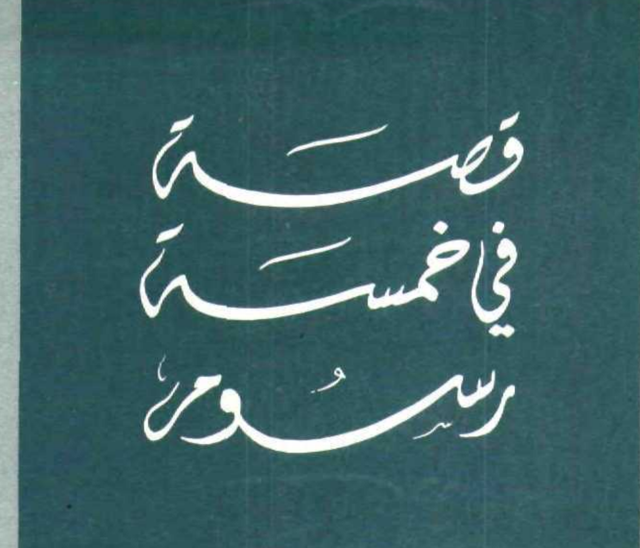
الاول : اين ستذهب في اجازتك المقبلة ؟

الثاني : لم اقرر بعد . انني اريد الذهاب في رحلة حول العالم .. ولكن زوجتي تريد رؤية مكان آخر .

تفاؤل

المصور (لدى حضور عيد الميلاد التاسع والتسعين لاحدهم) : آمل ان يسعدني الله بحضور عيد ميلادك المائة .

الرجل المسن : ولم لا .... ان صحتك لا بأس بهـا كما يظهر لي .


قصة
في خمسة
رسوم











المخطوطات واحياؤها

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٠)

الكتاب العميق الرصين . ومن هنا يأتي دور وزارات الثقافة ، والتربية والتعليم ، والجامعات ، ودوائر المطبوعات في هذا الميدان . ولن ننسى هنا ما اسدته دار الكتب المصرية ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، والمجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجمع العلمي ببغداد ، ودائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ، والجامعة الامريكية ببيروت ، ودائرة المطبوعات والنشر بالكويت .

ويجرّنا الحديث عن الكتاب الموجز الى الحديث عن تلخيص المخطوطات وتيسيرها . والحق ان تلخيص كتاب مخطوط قد لا يفي بالغرض من احيائه ، فان في التلخيص حذفا لكثير من الاصول التي قد تدعو الحاجة الى ذكرها . ولقد عمد العرب فعلا الى تلخيص بعض تراثهم الفكري ، كما في تفسير ابن كثير ، وكما فعل البارزي في اختصاره لكتاب «وفيات الاعيان» لابن خلكان ، وكما فعل صفي الدين بن عبد الحق في كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي ، وكما فعل ابن واصل في كتاب «الاغاني» لأبي الفرج الاصفهاني .

غير ان اختصار الاغاني او معجم البلدان – مثلا – قد يكون مقبولا ، لما في ذلك من حذف ما لا تدعو الحاجه اليه ، كالاسانيد والرواة والتكرار . اما اختصار كتاب متكامل كمقدمة ابن خلدون – مثلا – فقد يكون مجازفة يضيع معها كثير من آراء مؤرخنا ودقته في البحث .

ان مضيّنا في حركة احياء المخطوطات لا يجوز ان يصرفنا او يعطلنا عن المضي في ركب العلوم والثقافة الحديثة المعاصرة ، ذلك الركب الذي يجب ان نسير فيه على هدى من القديم ، وعلى انفعال ومجاوبة وحياة في الحديث ، حتى لا نضيع بين الجهود وبين الاندفاع على غير دعامة من ماضينا المجيد ...

علي

رعاية الطفولة والامومة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٦)

كل مرحلة من مراحل نموه ، وعن كيفية تحضير سريره وغسله ولفه بالملفة وغيرها من الارشادات .

د – تعلم الممرضات الام الدلائل الاولى للامراض التي تلم بالاطفال وذلك كيما تبادر الى استشارة الطبيب لدى ظهور احدى هذه البوادر ، وقبل ان يستفحل المرض ويمسي من الصعب معالجته .

اما بالنسبة للطفل فيمكن تلخيص عمل الممرضات بما يلي :

١ – عند زيارة الطفل الاولى مع امه للعيادة تقوم الممرضة بحفظ سجل له خاص باسمه حيث يدون فيه اسم الولد وتاريخ ميلاده . ثم تقوم الممرضة بوزن الطفل وقياس طوله ، كما تقيس احيانا محيط كل من رأسه وصدره ومعدته وذراعيه . كما يقوم الطبيب بفحصه فحصا دقيقا من رأسه الى اخمص قدميه . فهو يفحص جلد الطفل وغدده الدرقية وعينيه واذنيه وانفه وفمه وقلبه ورئتيه ومعدته وأطرافه . وتسجل كل هذه المعلومات في سجل كل طفل على حدة .

٢ – يطلب الى الام ان تعيد الطفل الى العيادة بين مدة واخرى لاعادة فحصه مفصلا ومعرفة مدى نموه وتطور صحته ولتعيين الغذاء المناسب له . ويجب اعادة فحص الطفل كل ثلاثة اشهر على الاقل ، ومن الضروري ، لدى توعك صحة الطفل ، احضاره حالا الى العيادة حيث تقوم احدى الممرضات بفحصه ، فاذا ما وجدت ان حالته تستدعي اخذه الى الطبيب بعثت به اليه ، حيث يجري عندها فحصه وتقرير حالة صحته ، فاذا ما وجد مريضا عولج ، واذا ما وجد انه من الضروري احضاره يوميا الى العيادة لقضاء النهار فيها واعطائه الغذاء الكافي طلب الى امه احضاره اليها .

وفي العيادة غرفة خاصة في جناح العناية بالطفولة والامومة مخصصة لهذه الغاية . ويقضي الاطفال طوال نهار كامل في هذه الغرفة اثناء فحصهم ومعاينتهم ، ويعادون الى امهاتهم بعد ذلك . اما اذا وجد الطفل مريضا ويحتاج الى مستشفى ادخل الى جناح الاطفال الخاص حيث يبقى فيه حتى يتماثل للشفاء التام .

٣ – تقوم ممرضات خدمات رعاية الامومة والطفولة بتلقيح اطفال الموظفين الحديثي الولادة ضد الجدري والسل لدى اول زيارة للعيادة ، حتى اذا ما بلغ عمر الطفل شهرا جرى تلقيحه ضد الدفتيريا والسعال الديكي والكزاز (التيتنوس) ، ثم يلقح في الشهر الثاني من عمره ضد الشلل ، فاذا ما بلغ الشهر الخامس من العمر لقح ضد التيفوئيد . ومن الضروري جدا تلقيح الاطفال ضد هذه الامراض لانها اثبتت انها تكسبهم الوقاية في اغلب الاحايين «ودرهم وقاية خير من قنطار علاج» .

وخلاصة القول : رعاية الطفولة والامومة امر في غاية الاهمية ، والعناية به تعني بناء اسرة سعيدة في مجتمع سعيد .

عصام العماد

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

– ١ –
أ – ١٩٥٣ م .
ب – ١٤٥٣ م .
ج – ١٧٦٩ م .

– ٢ –
أ – أوم .
ب – انطوان بالار .
ج – ادوارد جنر (انجليزي) .

– ٣ –
أ – سميراميس .
ب – ادموند هيلاري .
ج – الدكتور جيمس فان الن .

– ٤ –
أ – ١٩٤٠ .
ب – ١٩٤٢ .
ج – ١٩٣٨ .





صيانة معمل التكرير

عاد معمل التكرير في رأس تنورة الى العمل بعد ان توقف لمدة اربعة ايام لاصلاح وصيانة شبكة انابيب الزيت في جميع ارجائه ، وكان ذلك في الاسبوع الاخير من شهر نوفمبر .

وهذه اول مرة يتوقف فيها المعمل كليا للصيانة خلال خمس سنوات . وقد اتخذت جميع التدابير اللازمة لاعادة عمل وحدات المعمل قبل الوقت المحدد بما يقرب من اثنتي عشرة ساعة .

وقد ركزت العناية على صيانة انابيب الماء الملح والبخار والهواء والدفع وأسلاك الكهرباء خلال توقيف المعمل عن العمل . وجرى العمل في الوقت ذاته على صيانة شبكة مجاري الماء الممتزج بالزيت . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تم فحص جميع محطات الكهرباء الاضافية في معمل التكرير . وقام عمال شركة هاليبورتن المتعاقد معها بضخ الاسمنت في الاماكن الفارغة تحت قنال معمل التكرير لتدعيمه وتغطية ارضه بطبقة من الاسمنت سمكها ست بوصات . كما تمت ازالة النباتات البحرية من مجاري الماء الملح .

واستبدلت صمامات منافذ الماء الملح التي كانت تحت الارض في وحدات الزيت الخام بصمامات اخرى على سطح الارض ليسهل الوصول اليها . وهذا العمل جزء من برنامج تبديل صمامات منافذ الماء الملح لجميع وحدات معمل التكرير .

ومن المشاريع الرئيسية التي نفذت في تلك الفترة ، اقامة قسم جديد من الانابيب في وحدات تصريف الزيت ، واصلاح قرميد فرن البخار التابع لوحدة الزيت الخام رقم — ١ .

وقد جرى ايضا ، اثناء ايقاف المعمل ، ربط جميع الانابيب المتصلة بمعمل غاز البترول السائل ، كما حول الخط رقم — ٣ الواصل بين القطيف ورأس تنورة من انبوب للزيت الخام الى انبوب لنقل الغاز الطبيعي من حقل القطيف الى رأس تنورة .

وقام قسم الصيانة والورش برأس تنورة بالاشراف على جميع المشاريع التي نفذت اثناء توقيف المعمل بمساعدة الموظفين المقاولين التابعين لشركة بنائي (بكتل) العالمية ، القائمين بمختلف الاعمال الانشائية منذ تأسيس مبنى الادارة العامة لشركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) .

وقد تطلب توقيف المعمل خدمات اكثر من ٧٠٠ رجل ، نصفهم من موظفي ارامكو والنصف الآخر من عمال المقاولين . وفي اوج نشاط العمل كان هناك ١٨ رافعة استخدمت في مختلف الاعمال التي تطلبت رفع المعدات الثقيلة .

صناعة تغليف الانابيب في الدمام

يسير العمل قدما في مشروع تحويل مساحة عارية من الارض ، قرب سكة حديد الحكومة خارج الدمام ، الى بقعة صناعية لتغليف انابيب تبلغ تكاليفها ٤٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي (١٠٠٠٠٠٠ دولار) لاستخدامها في مجموعة انابيب حقل منيفة .

وقد منحت ادارة المشتريات بالظهران «مؤسسة عبد الهادي عبدالله القحطاني وأولاده» عقدا تقوم المؤسسة بمقتضاه بتغليف الانابيب بطبقة من الاسمنت تكسبها ثقلا وثباتا تحت الماء ، وذلك وفقا للمواصفات الموضوعة في جدول مشروع تطوير حقل منيفة المغمور . ويشمل هذا المشروع مد الانابيب تحت الماء .

وقد سبق ان غلفت انابيب حقل السفانية التي تمتد تحت الماء بالاسمنت ، في الولايات المتحدة ، قبل شحنها الى المنطقة . وسيجري هذا العمل ذاته بواسطة الايدي العاملة المحلية في البقعة الصناعية بالدمام .

ولأول مرة تستورد كميات كبيرة من هذه المواد الى المملكة العربية السعودية لحساب ارامكو ، ويتم تجهيزها للاستعمال ، حسب مواصفات ارامكو ، عن طريق مقاول سعودي مستقل .

وقد اختار المقاول ارضا تبلغ مساحتها ٨٠٠٠٠٠ قدم مربع ، لانجاز العمل عليها . واستحصل على رخصة تحكير لمدة طويلة من سكة حديد الحكومة . وقد قام بتمهيد الارض ورشها بالزيت ، كما قام بمد خط حديدي فرعي جديد يحد احد جوانب الارض على حسابه الخاص ، وحفر بئرا في احدى الزوايا .

وستصل بقية المعدات الاضافية التي تختص بالتنظيف ، والطلاء ، والتغليف من الولايات المتحدة وتقام في البقعة المذكورة . كما سيصل الفنيون للتدقيق في هذا المشروع . وتنقل الانابيب من ميناء الدمام الى البقعة المعدة لها عن طريق الخط الحديدي الفرعي . وبعد تغليفها تنقل الى ناحية من الميناء مرة اخرى ، ثم ينقلها مقاول آخر على الصندل الى منيفة .

وتقوم شركة القصيبي التجارية بشراء الانابيب من اليابان لهذا المشروع ، ويتراوح قطرها بين ست وثماني بوصات . كما ان هناك انابيب اخرى يتراوح قطرها بين ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ بوصة احضرها من ايطاليا عبد العزيز وسعد المعجل بالدمام .

وسوف يستخدم اسمنت شركة الاسمنت السعودية لتغليف الانابيب بسمك يتراوح بين بوصة واحدة وثلاث بوصات .



احدى عيون الاحساء . تصوير احمد منتاح